روايات عبير

موعد مع السعادة

www.elromancia.com

مرمورية

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

No. 096

روايات عبير

موعد مع السعادة

نحن لا نعرف حقيقة الحياة إلا عندما نحب.. ولا نحب إلا عندما نتألم.

هذا هو ما عاشته (سابى) العالمة المشهورة التى عاشت حياتها بلا تجارب عاطفية حتى التقته: (سفين) رجل الأعمال المغامر.

ربما لأنهما كانا يفتقدان الحب كان العذاب.. لكن القرار كان صعباً.. ليس من السهل أن تثق دكتورة بعواطف تواها محض تفاعلات كيميائية.

أما (سيفين).. فقد كان له رأى آخر.. استقاه من عمله وخبرته كرجل أعمال يدير مؤسسة كبرى..!

I.S.B.N. 977-376-310-2

9 789773 763107

W.Salama 0101517873

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١,٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	١,٥ دينار
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال

No. 096

روايات عبير

موعد مع السعادة

إينا بيست

www.rmzia.com

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

١ـ برنامج خاص جدا!

www.elmenaa.com

ـ «يا إلهى! الجو حار فعلا اليوم!»

هبطت سابرينا بارون من على السلم وهى تجفف العرق الغزير الذى غطى جبهتها بطرف كمها. كانت قد انتهت لتوها من دهان النصف الأيمن من السطح الخارجى للقارب الصغير.

كان يوما قائظا على غير عادة أيام شهر مارس، ولم تفلح قبعتها العريضة التى تشبه قبعات المكسيكيين ولا نظارتها الشمسية التى اتخذت شكل القلب، فى منع انهمار العرق على وجهها. أضف إلى ذلك كله ذلك الشريط اللاصق المضاد لضربات الشمس والذى زاد من غرابة مظهرها.

تناولت جرعة من المياه الغازية وحاولت ان تنسق قليلا من شعرها الكثيف قبل أن تقرر بعد ذلك العودة إلى عملها من جديد.

كان القيام بطلاء القارب الصغير أمرا جديدا لم تألفه من قبل ولكنها استعانت بكل ما تيسر لها من كتب ومصادر فى تعليم الطلاء لكى تقوم به بنفسها بدلا من استئجار عامل متخصص..

كان طلاء القارب واحدا من مشاريعها الخاصة التى اعلنت عنها فى تقريرها الذى حمل عنوان فى سبيل تنمية اجتماعية سريعة وكانت مصرة على أن تنتهى من عملها قبل أن يعود ابنا الجيران، التوأمان شارتر ، من المدرسة التى تقع على الضفة الأخرى من البحيرة. لقد كانت تتدرب معهما على رياضة البيسبول كل يوم جمعه، وكانت لديها رغبة حقيقية فى تحسين مستواها فى هذه اللعبة.

اندمجت سابى تماما فى عملها لدرجة انها لم تعد تحس بما يدور من حولها: لم تكن ترى سوى انسياب الفرشاة على هيكل السفينة. كما ان النسمة الدافئه التى كانت تهب بين اشجار السرو زادت من إحساسها بالراحة والعزلة.

لم تؤثر زقزقة العصافير على اوراق الأشجار، ولا قفزات الأسماك من حين لآخر خارج الماء على تركيزها. لكن تسلل إلى مسامعها آتيا من بعيد صوت مروحية كانت تقترب شيئا فشيئا خلف المنزل، بعد نهاية منطقة الأشجار.

توقفت قليلا ونزلت من على السلم لتحركه خطوتين إلى اليمين وتناهى إلى مسامعها وقع اقدام تتحرك صوبها.

- ربما كانت كارميلا قد جاءت لتتأكد من أننى اكلت فطورى.

تمتمت فى بساطة وابتسام وألقت نظرة سريعة على كيس السندوتشات الذى لم تلمسه. لابد أن كارميلا مديرة المنزل العجوز لن تتوانى عن توبيخها عندما ترى أنها لم تقترب من الساندويتشات اللذيذة التى تصر على إعدادها لها كل صباح قبل خروجها للعمل فى

القارب.

توجهت فى بطء نحو كيس الساندويتشات عازمة على أن تتناول شيئا قبل أن تهاجمها كارميلا بتأنيبها المعتاد..لكنها رأت رجلين يخرجان من بين الأشجار..

- صباح الخير

بادرها اصغرهما سنا وكان يرتدى سروالا من الجينز وسترة واقية من الرياح وحذاء رياضيا خفيفا وقد غطى راسه بقبعة بيسبول. لفتت نظراته انتباه سابى فقد كانت عيناه الخضراوان اللامعتان تبتسمان فى رقة، ولكنها حافظت على رباطة جأشها.

ابتسم لها وتمتم بشىء لم تتبينه ولم ترد عليه،فقد كان هناك شىء يمنعها من الكلام. كانت تحس كأنها تمثال مصنوع من الملح تم طحنه، لم تنتبه الى قطرات الطلاء المتساقطه من الفرشاة لتستقر على حذائها الرياضى القديم.

ولكنها مالبثت ان اجابت بعد بذل مجهود غير عادى لتتمالك نفسها:

- عفوا؟

رد بابتسامة أخرى ذاب لها قلب سابى.

تقدم الرجل الاكبر سنا خطوة نحو سابى التى أحست بانقباض فى قلبها تجاه مظهره، فلم يكن رقيق الملامح باش الوجه بل كان ضخما طويلا تخيلت نفسها معه كالقزم.رفعت نظراتها نحوه دون ان

تنتبه بعد الى الطلاء الابيض المتساقط على حذائها الرياضى.

بادرها الرجل العجوز بصوت أجش:

ـ إننا نبحث عن الدكتورة سابرينا بارون ، وليس لدينا وقت لنضيعه. لقد قالت لنا مديرة المنزل أنها هنا.

استجمعت سابى افكارها ووجهت انتباهها نحو الرجل الغريب الفاتن الذى كان لايزال يبتسم بشدة وهو ينظر اليها كان شعورا غريبا بالخجل يتملكها بسبب ظهورها بهذا المظهر المزرى امام رجل مثله.

ردت وقد احمرت وجنتاها:

ـ انها ليست هنا لقد ذهبت الى الدانمرك.

سألها بابتسامة زادتها ارتباكا:

ـ إلى الدنمرك ؟

صاح الرجل الأكبر سنا فى ضيق:

ـ الدانمرك لهراء!

ثم دس يده فى جيبه ليخرج ورقة بعشرة دولارات دسها فى يد سابى مضيفا فى نفاد صبر:

ـ هيا..كونى فتاة ظريفة واذهبى لإحضار الدكتورة سابى بارون ، لأننا نريدها فى امر مهم، سوف ننتظرها فى بيتها.

ثم استدار هو والشاب دون أن ينبسا بكلمة أخرى واتجها نحو المنزل بينما وقفت سابى تدق فى العشرة دولارات فى ذهول..

دست الدولارات العشرة فى الجيب الخلفى لسروالها وسمعت صوتا أجشا يأتى من خلفها فاستدارت فى حدة لترى الوسيم وقد عاد غليها ثانية.. وقفت تتطلع غليه فى ارتباك.

سالته سابى فى انزعاج:

ـ من انتما بالضبط؟

رد دون أن تفارقه ابتسامته الفاتنة:

ـ لقد خرجت من الطائرة التى هبطت منذ قليل وأنا قائدها.

كان يشير غلى المروحية وهو يتكلم..

نزع قبعته وانحنى بطريقة مسرحية مضيفا:

ـ سفين هوبرت، فى خدمتك سيدتى، وأنت؟

أجابته فى اضطراب:

ـ سابى، الدك...، بل سابى فقط.

رد باسما:

ـ الدكتورة سابى بارون. اليس كذلك؟

ردت فى غيظ:

ـ أجل.. ارجو المعذرة، فلدى عمل يجب ان انتهى منه. لقد تعطلت بما فيه الكفاية.

قال هوبرت:

www.elromancia.com

- دعينى أعتنى بذلك.. هكذا، اعتقد ان هذا سوف يفى بالغرض، هل عندك فرشاة ثانية؟

سألته فى دهشة:

- فرشاة ثانية؟لماذ؟

رد فى خفة:

- لكى اساعدك طبعا، حتى يكون العمل اسرع .كما سيكون اكثر متعه إذا ما قام شخصان به معا.

هزت رأسها فى امتنان واشارت لهوبرت لتدله على مكان دلو طلاء كبير فارغ يحتوى على الكثير من الفرش الخاصة بالدهان. قام بإختيار احداها وبدأ يشاركها الطلاء فى همة ونشاط. استطاع بعد عشر دقائق ان يدهن جزءا كبيرا من سطح الهيكل المراد طلاؤه.

ابتسم قائلا:

- عليك ان تسرعى، لأننى سافوز عليك بهذه الطريقة.

ردت قائلة وهى تزيد من سرعتها فى الطلاء:

- لم اكن اعلم اننا نتسابق.

رد الرجل وهو يزيد من سرعته اكثر فاكثر دون ان يضيع أى ضربة للفرشاة:

- بلى، بلى.

حاولت سابى مسايرة إيقاع هوبرت ولكنها فشلت فى ذلك. فلقد

انهت طلاء الجزء الخاص بها بعده بعشر ثوان.

صاح قائلا:

- هيه!! انتصرت..!

غمغمت فى تذمر:

هذا ليس عدلا، لقد بدأت قبلى.

رد ضاحكا:

- ولكننى قمت بدهن ضعف المساحة التى قمت بها انت.

سالته سابى فى حيرة:

- ماذا يفعل هذا الرجل هنا ؟

رد وهو يلتهم سندوتشه:

- دوج بانثر ؟ آه!.. إنه يعمل بمؤسسة إيستيم ،وقد اتى ليحاول إقناعك بقبول وظيفة فى المؤسسة.. أعتقد أنها وظيفة ستروق لك كثيرا.

أجابته فى هدوء:

- لقد اخذت إجازة بدون مرتب لعدة شهور ولا أنوى قطعها فى الوقت الحالى.

سألها هوبرت وهو يلتهم بشراهة سندوتشا آخر:

- ولماذا؟

www.elromancia.com

أجابته دون اكتراث:

ـ أوه.. إنها قصة طويلة.

اعتدل فى جلسته وقال:

ـ حسنا لدينا الظهيرة كلها لنحكى ونسمع.

أجابته فى بساطة:

ـ أبدا.. كل ما فى الأمر أننى أعمل فى الوقت الحالى على وضع برنامج شخصى يحمل عنوان «فى سبيل تنمية اجتماعية سريعة».

سألها فى اهتمام:

ـ حقا؟وما طبيعة هذا البرنامج؟

تنهدت قائلة:

ـ إنه برنامج فرضته على نفسى لأننى اكتشفت مؤخرا أننى متخلفة اجتماعيا.

غمغم فى دهشة:

ـ عفوا،ماذا قلت؟

كررت كلامها بنفس الصبر الذى تستخدمه لتعليم الأخوين شارتر مادة الحساب:

ـ أنا متخلفة اجتماعيا

ابتسم قائلا فى استنكار:

ـ لابد أنك تسخرين منى.

أجابته فى هدوء:

ـ لا.. بل هذه هى الحقيقة.

سألها دون أن يخفى سخريته::

ـ وماهو السر وراء صحوة الضمير هذه؟

أجابته فى هدوء دون أن تتأثر بسخريته:

ـ لقد تم اختيارى فى إطار دراسة تتعلق بالنمو الاجتماعى للاطفال الموهوبين. وكانت الفرضيه ان الكثير منا يصل الى سن الرشد مصحوبا بضمور فى النمو الاجتماعى.تعتبر حالتى مثالا كلاسيكيا لذلك، لأننى متفوقه دراسيا، كان على دائما ان التحق باقسام كان الطلبة فيها يكبروننى فى السن، ولكننى كنت اصغر من ان اشاركهم نشاطاتهم الخارجية. اما اقرانى فكنت اجد انهم مملون ومتخلفون. ماذا كنت ستفعل لو انك وجدت نفسك مبكرا كخبير فى مادة الجبر وانك تحفظ مؤلفات شكسبير عن ظهر قلب فى الوقت الذى كان فيه اقرانى غير قادرين على اجراء عملية قسمة ؟ لقد كنت منبوذه من الجميع.

هز هوبرت رأسه قائلا فى جدية:

ـ اسف. لم اكن اعلم ان هذا يمكن ان يحدث لأحد، مع اننى شخصيا كانت لدى صعوبات فى طفولتى.. هل كانت طفولتك تعيسه؟

أجابته باسمة:

www.elromancia.com

- لا، لانستطيع ان نقول ذلك، لأننى لم اكن ادرك هذه المشكلة قبل ان اقرأ الدراسة التى كانت تعنينى بعض الشىء. وعندما تولد عندى - فى الحقيقة - شعور بأننى حاله ميؤوس منها.

رد قائلا:

لكنك بالتأكيد حظيت بوالدين محبين وحانيين؟

أجابته:

- فى الواقع لا اتذكر والدى. لقد قتلا فى حادث اثناء وجودهما فى بيرو عندما كنت صغيره جدا .كانا يعملان هناك كمهندسى مناجم.لقد عشت مع عمّى الذين كانا خير عوض عن والدى.

صمتت لحظة،ثم ابتسمت وواصلت حديثها:

- إن عمّى كانا غير متزوجين وكانا يسكنان فى نفس المنزل، لقد كانا بالنسبة لى ولأخى كل أهلنا. عندما وصلت إليهما كنت قد تعلمت المشى منذ وقت قريب.وكانا لايعرفان طبعا اى شىء فيما يخص الاطفال ولكنهما قاما بتعيين كارميلا ، التى سبق ان التقيتما بها من قبل، لكى تعتنى بى. وكانا يعملان بالتدريس فى جامعة جوثمان التى كانت قريبه جدا من مسكننا، وكنت دائما أعيش فى جو دراسى وراشد، وعندما انتبها الى موهبتى الدراسيه سمح لى بالجلوس معهما عندما كانا يتناقشان فى مواضيع الفيزياء التطبيقيه او الرياضيات، وسرعان ما التحقت بجامعة جوثمان .

سألها:

- ما المواد التى كانا يقومان بتدريسها؟

أجابته وهى تزيح خصلة من شعرها انسدلت على وجهها:

- إنهما مازالا يعملان بالتدريس، فالعم ألفاريس دكتور فى الفزياء،والعم أرماندو دكتور فى الرياضيات.

ساد الصمت بينهما للحظات لم يقطعه سوى صوت ارتطام الأمواج ببدن القارب.

وبالرغم من كونها غير كتومة تماما إلا ان سابى تعودت الا تتحدث عن حياتها كثيرا، لقد كانت تفضل دائما الحديث عن العلم او عن حبها الأوحد: الحاسب الآلى.كانت تملك معرفة عظيمة فى كل مايتعلق بهذه الأجهزة وكانت تستطيع ابتكار اى نوع من البرامج،كما كانت كذلك خبيرة برمجة فى شركة المعلومات التى يملكها اخوها.وقد قامت بتصميم بعض البرامج لوكالة الفضاء الأمريكية ناسا ولوزارة التعليم؛ كما صممت كذلك بعض الألعاب الفضائية .وكل ذلك وهى تواصل العمل على بحوثها الخاصة وإلقاء المحاضرات فى جامعتها.

وظلت سابى تعتقد ان حياتها سعيدة وممتعه إلى ان اطلعت على رسالة دكتوراة فى علم الاجتماع لأحد الباحثين المشهورين فاكتشفت أنها لا زالت تتصرف وكأنها لا تزال فى الثانية عشر من عمرها.

قال سفين :

- لقد افتقدت اشياء كثيره ..هذا بالضبط ما اعتقدت اننى فهمته. ولكن ماعلاقة ذلك برفضك للعمل؟

أجابته فى لطف:

ـ «بكل بساطة بعد ان اكتشفت ان شخصيتى الإجتماعيه هى تقريبا نفسها قبل سته عشر عاما من الآن، بمعنى انها كانت غير موجودة، اردت ان اقوم بعمل ابحاث ولكننى لم اكن استطيع تعلم ما ينقصنى وانا اعمل، لأن النقائص الاجتماعية التى اعانى منها كانت اساسا خارج مجال العمل، ففكرت ان احسن طريقة استطيع بها إتمام أبحاثى هى ان اضع نفسى فى قالب اجتماعى مختلف يسمح لى بالتواجد فى وضع يلائم أكثر حل هذه المشكلة.»

قال هوبرت وهو يرفع عينيه الى السماء ثم يخفضها ثانية نحوها:

ـ «عجبا!! إننى لم افهم حرفا مما قلتيه للتو !! كما لا يمكننى أن أفهم الدافع وراء قيامك بإجازة بدون مرتب!!»

أجابته بابتسامة رقيقة:

ـ «لأننى قمت بعمل خطة سوف تشغل كل وقتى ولمدة طويلة، إننى اشعر بأننى متأخره فى نموى الاجتماعى لدرجة تجعلنى ابدأ من البداية ولكن كيف يمكننى البدء؟»

سألها فى تعجب:

ـ بدء ماذا؟ ومن قال إنك سوف تنجحين؟

أجابته باسمة:

ـ لا توجد أسباب للفشل. ثم إننى قد استعنت بمؤلفة البحث نفسها، نيللى مارجويث، لتطوير المشروع بالكامل ولكى أثبت لك أننى

بدأت احقق نجاحا فعلا فى مشروعى يكفى أن تعرف أننى بدأت أنضم إلى مجموعات من الأطفال والمراهقين وأشاركهم أنشطتهم لأكتشف بعد ثلاثة شهور فقط أننى بدأت أنتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة..

كان سفين هوبرت يحدق فى سابى فى دهشة. لقد كانت الجدية التى تتحدث بها معه عن نقائصها الجتماعية تجعلها تبدو لطيفة جدا لدرجة تقترب من الجاذبية.

قال لها:

ـ لابد انك قطعت مشوارا طويلا إلى ان وصلت إلى هنا، ولكننى متأكد انك تستمتعين جدا بمحاولة تعويض مافاتك.

ساد صمت طويل كانت سابى اثناءه تبدو وكأنها تفكر.

ثم رفعت راسها قائلة:

ـ «طبعا. لقد انضممت إلى الكشافه، واحاول تعلم لعبة البيسبول وغدا سوف تعلمنى كارميلا طريقة عمل الحلوى بالفانيليا.»

أدار هوبرت راسه محاولا إخفاء ابتسامة عريضة ظهرت على وجهه.. لم يكن يريد ان تعتقد انه يسخر منها. ولكن حدسه كان يخبره انه امام شخصية جديرة بالاهتمام.

عادت سابى تقول:

ـ كما ترى فأنا منشغلة طوال الوقت بإعادة تأهيلى اجتماعيا، واظن انك أدركت الآن السبب الذى يمنعنى من قبول أى عمل لمدة

www.elromancia.com

ثلاثة شهور قادمة واتمنى ان يتفهم رئيسك ذلك ايضا...

رد فى سرعة:

ـ دوج ليس رئيسى ولكننى..

قطعت صرخة قادمة من البحيرة كلام سفين .

كان قارب ذو محرك صغير يتجه نحوهما و بداخله طفل وطفلة يرتديان سترة الانقاذ وكانا يلوحان إلى سابى .

قالت سابى :

ـ شكرا لمساعدتك إياى فى إنهاء عملية الطلاء، لكن يجب ان اتركك الآن فقد حان وقت درس البيسبول مع ابناء شارتر...

ارتدى قبعته ورد فى لطف:

ـ أعتقد أنه يمكننى البقاء معكم لبعض الوقت فأنا أجيد هذه اللعبة.. إلى حد ما...

٢ـ الطفلة

قال سفين وهو ينظر إلى ساعته:

ـ اظن أننى ودوج يجب علينا ان نرحل إذا اردنا العودة إلى هيوستون قبل حلول الظلام..

تبادلوا التحية وقامت سابى بتناول عشائها بسرعه ثم قررت ان تقوم بجولة بالقرب من البحيرة بدلا من البقاء فى المنزل لمشاهدة المسلسلات التلفزيونيه المخصصة للأطفال والتى كانت معتاده على متابعتها وذلك تبعا لبرنامجها.

سلكت طريقا ضيقة لتجد نفسها عند اكثر شواطىء البحيرة وحشة.

ياله من يوم غريب..

حتى اليوم كان برنامجها يسير على ما يرام، فقد نجحت فى اكتشاف هذا المكان الذى كانت تقضي فيه ساعات طويلة مع آلان وناتالى شارتر وأصدقائهما من نفس السن لكى يتلقون دروسا خاصة

www.elromancia.com

فى الرياضيات.وكانت واثقة من انها على حق، وان خطتها تسير كما يجب، لكن زيارة دوج بانثر وسفين هوبرت جعلتها تشعر باضطراب غريب فى مشاعرها لم تعتده من قبل، لا سيما ووجه سفين لم يفارق مخيلتها منذ أن وقعت عليه عيناها لأول مرة. لقد راقت لها ضحكاته العفوية والصريحة.لكن..

هل كان يسخر منها؟

تردد السؤال فى عقلها وأحست برغبة فى البكاء وبرعدة خفيفة تسرى فى أوصالها .لم يسبق أبدا ان كانت على وشك الانهيار والبكاء مثل اليوم.

جلست على جذع شجرة ميته.

لكن..لماذا تهتم هكذا برأى هذا الرجل الغريب فيها؟

؟ ؟ ؟

- «فتاة غريبة حقا! من كان يصدق أن عالمة مرموقة مثلها تتصرف كالاطفال!!»

بادر دوج بانثر رفيقه وهما يدلفان معا إلى أحد المصاعد فى ناطحة سحاب زجاجية كبيرة فى حى الأعمال بمدينة هيوستون ويضغطان زر الصعود إلى الطابق الخامس والعشرين من المبنى الذى يحتوى على مقر شركة إيستييم

تساءل بانثر فى شرود:

- هل نحتاج إلى فتاة مثلها حقا من اجل هذا المشروع الوهمى ؟

أجابه سفين فى تثاؤب:

- إنها تعد الأفضل فى مجالها، وشركة إيستييم تقوم دائما بتوظيف الأكفاء اليس كذلك ؟

وبالتالى يجيب علينا توظيفها.. لكن المشكلة الوحيدة هى أنها ترفض قبول اى عمل لفترة معينة.

رد دوج :

- «دع هذا لى.. إنها كاى شخص آخر يعرف قدرات نفسه ولن تقاوم إغرائنا بالمرتب الخيالى الذى ستتقاضاه.»

أجابه سفين ضاحكا:

- «اعرف تماما قدراتك المذهلة كمفاوض، لكن الامر يختلف هذه المرة فنحن نتعامل مع عقلية ذكية وربما كنا فى حاجة لاتباع أسلوب مختلف.. إن الاسباب التى تدفعها إلى رفض العمل خاصة جدا.لذا دع هذه المسألة لى أنا.»

لم يكن سفين يريد ان يعرف عمه مدى اعجابه الشديد بسابى. ولو احس دوج بما يجول بخاطره لوبخه بشدة واتهمه بأنه لايقوم بعمل اى شىء بجدية.

نهض سفين من على الأريكة وتوجه إلى المكتب الضخم الذى كان يشغل الغرفة والتقط منه ملفا.

ثم ناوله إلى دوج قائلا:

www.elromancia.com

- «إليك هذا الملف وقم بدراسته جيدا فى صباح الغد.. أما أنا فسأذهب إلى المكتبة الآن قبل أن تغلق أبوابها.»

سأله العم فى دهشة:

- «المكتبة؟»

أجابه سفين فى تفكير:

- «أجل، لابد ان اطلع على النظريات الخاصة بالتنمية الإجتماعية، هل تعلم شيئا عنها؟»

صرخ رجل الأعمال وهو ينظر بنظرة محققة:

- «نظريات اجتماعية!! طبعا لا! ولكن ما سبب هذا الاهتمام المفاجىء بهذا الموضوع بالذات؟»

أجابه سفين قائلا فى ابتسام:

- «الدكتورة سابى بالطبع.»

¿ ¿ ¿

لماذا هو دائم الإبتسامة هكذا؟

تسائلت سابسى فى دهشة عندما فاجأها سفين هوبرت وهى تجلس مع صديقتها يتناولان بعض الحلوى.. كانتا تثرثران عنه.

بهرها تعبيره لدرجة جعلت سابى بارون ترى ان هناك شيئا مختلفا تماما أنار الغرفه فجأة. وكانت تعلم جيدا أنها ليست لديها اى مناعة ضد هذا الحضور الجديد. هل كان السبب هذه الإبتسامة

الساحره فقط؟ ام ان هناك شيئا اخر؟

كانت ناتالى شارتر اول من قطع الصمت وقالت الصغيره بحماس:

- أهلا سفين لقد كنا نتحدث عنك الآن.

حاولت سابى اخفاء حرجها بأن انهمكت بنشاط على تحضير كريمة الحلوى، وفى لحظه رفعت بصرها فى اتجاه الذى غمز لها بعينه، مما جعلها ببساطه تحمر لدرجة كبيره.

تساءل هو بمرح:

- كنتم تتحدثون عنى؟ بكل خير اليس كذلك؟

ردت ناتالى بسرعة:

طبعا

هذه المرة انتبه سفين بوضوح إلى اضطراب سابى . وكان سعيدا بفكرة أن تهتم به كما يهتم هو بها.

تفحصها ورأى أنها بالرغم من قامتها القصيرة إلا أنها كانت رشيقة. ولكن الذى لفت انتباهه بشدة كان ثغرها المرسوم بطريقة رائعة جعلته مذهولا. لم ينتبه الى ذلك بالأمس.

بدون نظارتها الشمسية وواقى الأنف الذى كانت ترتدية أصبحت الدكتورة سابى بارون فتاة رائعة الجمال. تقدم من الطاولة وأدخل اصبعه فى العجينة ليتذوقها.

وقال:

www.elromancia.com

- ليست سيئه، ولكن من الافضل ان تخفق اكثر من هذا.

ردت سابى منزعجة:

- لا اعتقد أنه يمكننى أن افعل احسن من هذا، لقد قمت بخفقها حتى آلمتنى يداى، لايمكن ان تكون كثافتها أكثر مما هى عليه الآن.

همس فى اذنها:

- اتركى رجلا محترفا يفعل ذلك.

وبدأ يعطى ضربات قوية للخليط..

قاطعته فجأة قائلة وهى تبتسم ابتسامة سخرية:

- «ألا تعتقد أن الأمر سوف يصبح اسهل بكثير إذا لم اكن موجودة بينك وبين هذا الطبق؟

رد فى خفة:

- «لا، لا، على العكس، إن وجودك بالقرب منى يساعدنى ويلهمنى، أين البندق؟»

تدخلت ناتالى بأن مدت إليه وعاء مليئا بالبندق.

قال سفين وهو يبتعد عن سابى بدون ان يتوقف عن خفق المزيج:

- «ضعيها بداخله.»

مدت ناتالى يدها نحو الطبق قائلة فى براءة:

- سفين ، سفين هل من الممكن ان تقوم بمساعدتى أنا ايضا؟

ابتسم للفتاة الصغيرة ثم قام بخفق الكريمة حتى اصبحت بدورها جيدة.

تذوقها عدة مرات وقال للطفلة الفخور:

- لم اتذوق قط حلوى افضل من هذه.

ابتسمت سابى بالرغم من اضطرابها، وتفادت نظراته. لم تكن تعلم ماذا تفعل او ماذا تقول.

كانت ناتالى من جديد هى التى قطعت الصمت:

- اعتقد انه حان الوقت بالنسبة لى للعودة إلى المنزل، كنت اود البقاء معكما لفترة اطول.

ردت سابى :

نحن ايضا، غير اننا وعدنا ابويك بأنك سوف تعودين إلى المنزل فى العاشرة والنصف. أعتقد ان عليك ان تسرعى إذا اردت ألا ينشغلوا عليك.

قبلت الصغيرة الأمر الواقع..

نظرت إلى سفين هوبرت نظرة غريبة وقالت:

- حسنا.

ابتسم وغمز لها بعينيهن فاحمر وجهها خجلا. قامت سابى بلف طبقها واعطته لها. وخرجت الصغيرة مسرعه دون ان تقول كلمة واحده.

www.elromancia.com

كانت سابى تدرك ماتحس به الطفلة، كانت تتمنى فقط ان تستطيع قدر الإمكان إخفاء شعورها اكثر من صديقتها الصغيرة.

أدخل هوبرت إصبعه مرة اخرى فى الحلوى ثم قال:

- ماهى مشاريعك فيما تبقى من هذا اليوم ؟

أجابته فى ارتباك:

- الاطفال سوف يذهبون لزيارة جديهما فى نهاية الاسبوع وكنت انوى ان اعكف بجد على مشروع عش الطيور.

تعجب وهو يعض على شفتيه ليمنع نفسه من الضحك وقال:

- عش الطيور؟

ردت فى ضيق:

- ما العجب فى بناء عش للطيور؟ إنه نشاط يتعلق ببرنامج تنميتى الاجتماعيه.

تدارك نفسه بدبلوماسية:

- لا اشك فى ذلك ابدا. لكنك سوف تفعلين ذلك فى يوم آخر، لأننى أريد أن اصطحبك إلى مكان معين، سأذهب لإخبار كارميلا بأننا خارجان بينما تصلحين مكياجك.

- هل استطيع أن اعرف إلى اين سوف نذهب؟

رد بأسلوب يشوبة الغموض:

- إنها مفاجأة.

¿ ¿ ¿

عندما عادت إليه، سألته سابى:

هل سنستقل طائرتك المروحية؟

أجابها وهو يدير ظهره ليتجه إلى باب الخروج:

- أجل.

سرعان مالاحظت سابى طريقة سيره الغريبة:

- قل لى يا سفين . هل يؤلمك ظهرك؟

- كلا، لماذا ؟

- لقد لاحظت أنك تسير بطريقة غريبة.

اجابها بنوع من الحسرة:

- إنك تتقنين جيدا طريقة إحراج الرجل. لقد كنت أحاول فقط ان الفت انتباهك بطريقة شارلى شابلن فى السير.

- أوه..

- تعرفين شارلى شابلن ، اليس كذلك؟

ردت بمرح:

- طبعا، لقد شاهدت كل افلامه بما فيها القبعات الحمراء وهو أسوأ افلامه.

وصحح لها:

www.elromancia.com

- تقصدين القبعات الخضراء .

- لايهم، إنه فيلم سخيف.

- عزيزتى الدكتوره سابى بارون ، ألاحظ بالرغم من كل شيء أن هناك نقائص كبيرة فى ثقافتك، ولست ادرى ماذا سوف يصنع تعليمى المتواضع لعلاج هذه النقائص.

- افضل الا تدعونى بلقب دكتورة ،فإننى لا استخدم هذا اللقب إلا فى علاقاتى العملية، بالإضافه إلى اننى احس فى طريقة استخدامك له بنوع من السخرية الجارحه والتى لا استسيغها ابدا .

اعترض سفين هوبرت .

- لم اقصد مطلقا أن اسخر منك، بل إننى معجب بكل هذا العلم الذى يتبع لقبك. أنا شخصيا لم اذهب قط إلى المدرسة.

- إنك تمزح بالتأكيد.

- إطلاقا، ولا حتى إلى الحضانة.

نظرت إليه سابى بكل ذهول وصرخت:

- مستحيل! اين نشأت؟

- فى هيوستن . كان لدى بالطبع عدد كبير من المعلمين وكنت اقرأ كثيرا لكننى لم اضع قدمى ابدا فى اى مدرسة.

كانا قد وصلا إلى الطائرة، قام سفين بفتح بابها وساعدها على الركوب.

بعد ان اخذت سابى مكانها تساءلت فى إلحاح:

- ولماذا ذلك؟

- سوف اخبرك لاحقا. هل سبق لك ركوب هذا النوع من الطائرات؟

- طبعا. لقد كنت استخدمها فى تنقلاتى العديدة عندما كنت اعمل كمستشار متنقل لشركة اخى. وقد كانت عندى رغبة فى تعلم قيادتها.

- ولماذا لم تقومى بذلك؟

- لأننى متأكده من أننى لن اكون قائدة جيدة. عندما يكون ذهنى مشغولا بمسألة ما، يقل انتباهى للأشياء مما يؤدى بى الى ارتكاب الحماقات. هل حدث لك هذا من قبل؟

كان هناك شيء يرتسم على وجهه فى هذه اللحظة، لم يكن غريبا عن سفين الذى سرعان ماتعرف عليه: الإحساس بالوحدة.

كان هو نفسه يشعر فجأة بالوحدة والضياع، لم يكن يعرف ماذا يفعل وكيف يتصرف معها.

رد عليها بهدوء:

- مرة أو مرتين.

أغلق باب الطائرة واتجه ليأخذ مكانه فى غرفة القيادة .

بمجرد أن ثبت نفسه على كرسيه ادار راسه نحوالعالمة الشابة

www.elromancia.com

وقال بلهجة ذات طابع خاص:

- حسنا نستطيع أن ننطلق الآن يا آنستى !

ابتسمت سابى وهى تقول:

- اعتقد أنك مازلت تقلد شارلى شابلن . اليس كذلك؟

هز رأسه بالسلب ورد عليها وهو يبتسم:

- خطأ لقد كنت اقلد جون ترافولتا هذه المرة.

بمجرد ان أبطل سفين محرك الطائرة قفز منها واتجه بسرعة ليساعدها على النزول.

تلفتت من حولها ثم سألته:

- أين نحن الآن؟

رد هوبرت وهو يلوح بيديه فى حركة دائرية واسعه:

- إننا فوق قمة المبنى الخاص بشركة إيستيم.

اشار لها إلى مكان المصاعد وابتعدا عن الطائرة المروحية.

- لماذا نحن هنا؟

أجابها بطريقة محيرة:

- لقد قلت لك: إنها مفاجأة

قام باستدعاء المصعد بواسطة كارت مغناطيسى، انفتحت الأبواب ودخلا فيه، ثم قام هوبرت بالضغط على زر الدور الرابع بدون تردد.

بعد وصولهما إلى الدور المطلوب، انفتحت الأبواب وبدت خلفها ردهة خالية خافتة الإضاءة.

سألته سابى فى قلق:

- هل انت متأكد من انه مسموح لنا بالتواجد هنا؟

فجأة، سمعا وقع أقدام مكتوما.

التفت سابى خلفها ودفعها سفين خلف مجموعة كثيفة من النباتات.

همس لها:

- اصمتى، ساتولى أمر الحارس.

التزمت الحائط بخوف شديد وجذبت نحوها اكبر عدد من الفروع.

وادركت اخيرا أنهما دخلا بطريقة غير شرعية إلى مقر الشركة،وان سفين سوف يقوم بصرع الحارس الذى يتجه نحوه. لم يسبق لسابى أن واجهت موقفا أكثر خطورة ورعبا من هذالو تم القبض عليها فإن سمعتها العلمية واسمها سوف يتمرغان فى الوحل.

توقف صوت الخطوات فى الوقت الذى كان هوبرت يختفى فيه من مجال رؤيتها، وساد صمت قصير.

- اوه، صباح الخير يا سفين ، كيف حالك؟

- وانت؟

www.elromancia.com

- على مايرام.

سمعت بعد ذلك صوت الخطوات تقترب منها. كانت تود لو انها تستطيع الأختفاء داخل الحائط الذى كانت تستند عليه بظهرها.

ظهر هوبرت مع الحارس وهو يقول:

- إننى أقوم ياصطحاب الدكتورة سابى بارون فى زيارة لمقر الشركة، يظهر انها تعشق النباتات.

هدأت سابى فى الحال بعدما رات الحارس يحييها بابتسامة وتركت الفروع التى كانت تختبىء وراءها.

- مساء الخير سيدتى.

اومأت إليه براسها فى حرج، ثم قام الحارس بالإبتعاد.

واستدارت نحو سفين هوبرت لتقول له وهى غاضبة:

- أيها الـ.... إنك... انك تسخر منى!

ضحك هو ورد عليها:

- هل صدقتى فعلا هذه التمثيلية؟

ردت عليه بتلعثم وهى تلوح بقبضة يدها مهددة إياه:

- لقد كنت مذهولة تماما، كنت اعتقد أنك سوف تصرعه.

بعد لحظات كانت تضحك بصوت مرتفع.

توقف فجأة وقال لها:

- كم احب طريقتك فى الضحك، إننى اجدها معبرة جدا، يجب عليكى أن تضحكى أكثر دائما.

فتح سفين بابا مزدوجا كانا يقفان امامه وابتعد ليسمح لها بالدخول.

انحنى قائلا:

- تفضلى.

سألته وهى تلتفت إليه وقد اعتراها شىء من القلق:

- هل من المسموح لنا حقا التواجد هنا؟

- ثقى بى، فأنا والمدير نحب الأمور الغريبة.

تعودت سابى على الضوء الخافت القادم من السقف واكتشفت وجود طاولة كبيرة جدا فى نهاية الغرفة، كان موضوعا عليها عدة أجهزة كمبيوتر من الجيل الأحدث.

جذبها سفين نحو الطاولة، ووجهها إلى ركن كان يوجد به زوج من القفازات المغطاة بمستقبلات صغيرة، وكانت كل هذه الأدوات موصلة بدورها إلى حاسب آلى قوى.

سألها وهو يمد إليها النظارة:

- ألا يذكرك بشىء ما؟

- إنها مجموعة للعمل على الواقع الإفتراضى. لقد سبق لى العمل على الكثير من المشاريع المشابهة عندما كنت فى ناسا . كنا

www.elromancia.com

نستخدمها فى برنامج محاكاة الطيران للطائرات المقاتلة أو لتدريب طيارى المكوك الفضائى.

قامت بوضع النظارة أمام عينيها وقالت بلهجة خبيرة:

- إن هذه التجهيزات جيدة جدا. خفيفة وسميكة وجميلة أيضا. ماذا تنوون أن تصنعوا بها؟

- سوف ترين، تعالى معى.

لكن سابى لم تتحرك، وبدأت تنظر إلى رفيقها نظرة شك. وقالت:

- لن اتبعك إن لم احصل على بعض التفسيرات.

- لقد اخبرتك أنها مفاجأة. أنا متأكد أنك سوف تستمتعين. هل يمكنك فقط أن تسيرى فوق العلامات الموضوعة على الأرض ؟

نظرت بتفحص إلى القطع اللاصقة التى تم لصقها على الموكيت، احست بأن بطنها ينقبض ولكنها لم تستطع أن تحدد إذا ما كان السبب فى ذلك هو الخوف ام الغضب.

- هل تحاول أن تستغل خدماتى بطريقة ملتوية؟

اختفت الإبتسامة الدائمة من وجه سفين هوبرت فجأة لتحل محلها نظرة قلق وقال بصوت مرتفع حتى يخفى شعوره:

- بالطبع لا! اعدك بذلك بل احلف لك ! لقد كنت اريد ان اصنع لك مفاجأة. ولا دخل لكونك ستعملين أم لا بشركة إيستيم .

تبدد قلق سابى قليلا ولكنها استمرت على حذرها.

قالت فى شىء من الحدة:

- حسنا. أرنى اذن تلك المفاجأة.

- سوف ترين. ارتدى فقط هذه القفازات وهذا القناع الافتراضى وابقى واقفة فوق العلامات الموجودة على الأرض.

تناول كرة بيسبول وأعطاها لها قبل أن يكمل حديثه:

- سوف نقوم ببعض التدريب على المضرب. وما قولك ان تتدربى مع نولان رايان ؟

- من هو؟

- ماذا؟ ألا تعرفين نولان رايان؟ إنه من أعظم الرماة فى كل العصور. هل تعرفين على الأقل مالذى نفعله الآن؟

- طبقا لما قلته انت وما أراه من خلال هذه النظارة سوف نلعب لعبة البيسبول .

- بالضبط! هل انت مستعدة للتجربة؟

- إن هذا مثير للإهتمام.

حرك سفين ذراع التحكم لتجد نفسها أمام رايان وهو يستعد لأن يرمى نحوها اول كرة.

- هل ترين خصمك؟

- أجل

- حسنا. صححى وضعك جيدا وانتظرى الكرة الأولى. إن الجهاز

مضبوط على مستوى المبتدئين، حتى تستطيعى أن تتأقلمى مع اللعبة. ما عليك إلا النظر إلى الكرة وضربها فى اى وقت تشائين، واضح؟

- واضح!

وصرخ سفين :

- ابدئى.

وفجأة ظهر رايان أمامها وهو يقوم بحركات ثم أطلق نحو سابى الكرة الأولى. وقامت هى بمحاولة ضربها بكل قوة ولكنها مرت بجانبها.

صرخ الصوت المعدنى للحكم فى اذنها:

- نقطة!

وقال هوبرت :

- لقد افلتت منك.

وردت هى:

- لم اكن مستعدة لمثل هذا.

- سوف اقوم بتقليل السرعة. استمرى.

وبعد عدة محاولات فاشلة، استطاعت أن تصيب الكرة لتطيح بها خلف الخط.

صرخ الحكم:

- خط!

وبدأ الجمهور الافتراضى يصفق فى اذنيها.

وصرخت وهى تنزع قناعها.

- هل رايت كيف أرسلت إليه الكرة؟

رد سفين وهو يضحك:

- رائعه، هل تريدين الاستمرار؟

وضعت قناعها على عينيها من جديد فى تصميم وقالت:

- بعض الشىء يا صديقى سوف اجعله يأكل كراته.

وقامت بإرسال بعض الكرات الرائعه الأخرى قبل أن تخلع عنها القناع من جديد.

قالت فى سعادة بالغة:

- افضل أن اتوقف وانا فى حالة فوز.إن هذا رائع حقا، هل تم تسويقة ام لا؟

- ليس بعد. ولا أود أن اذكر لك أن هذا المشروع سرى للغاية. ولكنك قمت الآن بتجربتة أحسن ماينتج فى مجال البيسبول الوهمى. ونقوم الآن بالإعداد لدورة جولف مبنية على نفس المبدء.

- مبهر حقا ولكنه المشروع الذى كان السيد بانثر يطلبنى من أجل العمل فيه. اليس كذلك؟

رد هوبرت بمظهر المترفع:

www.elromancia.com

- أظن انه هو. قولى لى هل تحبين أن نذهب لتناول الغذاء فى مكان ما؟ فى مطعم مكسيكى مثلا..

- رائع ولكن أرجو ألا نستخدم الطائره المروحية.

- لا لدى سيارة تنتظرنى فى الأسفل.

طلبت سابى طبق فاخيتاس مستخدمة لغة اسبانيه سليمة.

قال سفين بلهجة إعتراف:

- إنك تثيرين دهشتى حقا.

- لماذا؟

- إن لغتى الإسبانية محدوده جدا. على كل حال.إننى متأكد أننى لست فى مستواك.

- لماذا؟

- بناء على مستواك التعليمى أعتقد أنك تتقنين أربع لغات على الأقل، اليس كذلك؟

- فى الحقيقة ست لغات، اربع منها بدرجة جيدة نوعا ما واثنتان أقل من ذلك وانت، ماهى اللغات التى درستها؟

- الإيطالية فقط. واعترف اننى اتقنتها مع مرور السنين.

ضحكت ضحكة صغيرة. كان على هوبرت أن يقبل فكرة أن سحر هذه البرىء بدأ يؤثر فيه.كانت تشع حرارة تجعل قلبه يذوب مثل قطعة حلوى طرية. كان مأخوذا بدرجة كبيرة بواسطة سذاجة

الدكتورة سابى بارون . وبأنفها الصغير، وبعينيها و...

انحنت نحوه وقالت له فى خفة:

- يظهر أنك تعانى من نقائص فى تعليمك إذا لم اكن مخطئة فى اعتقادى هذا.

رد قائلا فى ابتسام:

- هذا صحيح، هل تتحدثين الإنجليزية؟

ردت بتعجب:

- طبعا...

- وأيضا الألمانية.. إن اللغات الضعيفة عندى هى العربية والروسية.

وظهر على وجهه تعبير ينم على تبرئته وقال:

- هذا شىء عادى كنت اود أن اقول ذلك أيضا اخبرينى: إذا قمت بتعليمك اللعب فهل توافقين على تعليمى الإنجليزية فى مقابل ذلك؟

مدت إليه يدها وقالت: اتفقنا.

التقط يدها بقلب خافق.

بقى جالسا ينظر إليها ببلاهة، متسائلا عما يستطيع أن يفعله، إلى أن خطرت بباله فكرة.

قال فجأة:

www.elromancia.com

- هيا بنا، سأصطحبك إلى مكان ما.

- ألا تريد أن تأكل؟

نظر سفين إلى طبقه الملىء وضرب جبهته وهو يضحك:

- يا إلهى! لقد نسيت.

- أين تريد أن تصطحبنى؟

- إنها مفاجأة...

- هل تحبين الخيول؟

- لست أدرى.

- ماذا تحاولين أن تقولى؟

- تتشئين فى تكساس ، ولم تمتطى حصانا قط؟

ردت عليه وقد ظهر فى صوتها لحن سخرية لذيذ:

- هل تعتقد أن هذا سيفقدنى حق المواطنة.

- لا. إذا قمت بتعليمك ركوب الخيل..

- ولكن لكل شىء ثمنه...

احتجت قائلة: أظن أننا عقدنا اتفاقا منذ قليل.

٣ـ القلب الذهبى

تساءلت سابى وهى تنزل مسرعة من الطائرة المروحية:

- أين نحن الآن؟

- فى مزرعة شركة إيستييم ؟

- وماهى على وجه الدقه الميادين التى تستثمرها شركة إيستييم؟

خلع هوبرت قبعته:

- أشياء كثيرة ومتنوعة فى الحقيقة.فى البداية كان نشاطنا يتركز على تطوير وصناعة كل أنواع الألعاب الاجتماعيه أو التى تتعلق بالرياضة. أما قسم المعلومات فقد جاء بعد ذلك بوقت طويل، ولكنه يزداد اتساعا مع مرور الوقت.

- فهمت. ولكن لماذا تستخدم هذه المزرعة؟

دوى صوت عال من خلفهما:

www.elromancia.com

- سفين ، سفين !

التفتا ليريا طفلا يعدو نحوهما .كان وجهه مغطى بالنمش.

القى الطفل الصغير بنفسه بين ذراعى هوبرت ، مما افقد هذا الأخير توازنه وبعد لحظة كان الاثنان يلهوان ويتقلبان فوق العشب ويضحكان كالمجانين.

مضت لحظات، توقف بعدها الرجل لينظر إلى الطفل وهو يبتسم له ابتسامة عريضة ويقول له:

- قل لى يا أوليفر ، أرى انك فقدت إحدى اسنانك مرة اخرى.

رد الولد بفخر:

- أجل، وقمت بوضعها تحت وسادتى ليلة امس، وعندما صحوت فى الصباح لم أجدها،بل وجدت مكانها قطعة نقود.

ورد سفين :

- الم اقل إنك يجب ان تثق بالفأرة الصغيرة.

ثم التفت إلى سابى وقال:

- أوليفر ، اقدم لك الدكتورة سابى ، سابى هذا احد رفقائى المخلصين، أوليفر ويجينز. هذا الطفل لايتجاوز السادسه من عمره.

تمتم أوليفر فى دهشة:

- شكرا يا سكوت لقد لاحظت ذلك مسبقا.

- هل تقوم بإعطاء الحقن؟

- لا، إنها ليست من ذلك النوع من الاطباء. إنها من النوع الذى يعمل فى الصواريخ مع رواد الفضاء.

ورد أوليفر بصوت عال فى حماس:

- هل هذا صحيح؟ هل سبق لك أن ركبت فى مركبة فضائية؟

- لقد حدث لى ذلك بالفعل.

- وهل سبق لك أن ذهبت إلى القمر؟

ردت سابى وفى صوتها نبرة إحباط:

- للأسف، لا، ولكن فى مقابل ذلك فلقد عملت مع عدد من رواد الفضاء الذين ذهبوا إلى الفضاء.

رد الطفل بصوت اشبة بالصراخ من فرط الإثارة:

- حقا؟ أنا ايضا، اريد أن اصبح رائد فضاء عندما اكبر.

احتج سفين قائلا:

- ظننت انك تريد ان تقوم باصطياد الثيران البرية فى حلبة مصارعة الثيران.

رد أوليفر بسرعة:

- لكننى سأقوم باثنين معا! وسأقود أيضا الكثير من الطائرات المروحية.

ونظر بفخر إلى محدثه، كان منّ الواضح أن سفين هو مثله الأعلى.

www.elromancia.com

سأل هوبرت الطفل وهو يمرر يده داخل شعر هذا الأخير:

ـ وأين الباقون ؟

ـ لقد ذهب الجميع إلى السينما عدا ليونارد والسيد فون وأنا طبعا.

ـ ولماذا بقيت أنت و ليونارد هنا؟

طأطأ أوليفر رأسه وتمتم بكلمات غير مفهومة.

رد هوبرت بهدوء:

ـ لم أسمع جيدا ماتقول.

ـ إنه بسبب كايل . لقد كان المسكين مغطى بالحشرات، وظننا أنه من الأفضل أن نقوم بحلاقة شعره وبالتالى لن يهرش ثانية. وأردنا أن نستخدم فى ذلك ماكينة الحلاقة الخاصة بالسيد فون لكنه عندما رآنا احمر وجهه، وقالت لنا الآنسة فاونا إننا لن نذهب إلى السينما.

ـ هل تريد أن تقول إنكم قمتم بحلاقة شعر كايل بماكينة الحلاقة الكهربائية الخاصة بفاونا ؟

احتج الطفل قائلا:

ـ لا. ليس كل شعر كايل ، بل المنطقة التى كانت تعج بالحشرات فقط

التفت سفين وهو يخفى ضحكه ناحية يشرح لها قائلا:

ـ إن كايل هو أحد كلاب المزرعة. وهو تحت مسؤولية الأطفال

لكننى أظن أنهم أدوا عملهم بحماس زائد نوعا ما.

ـ أمرنا السيد فون أنا و ليونارد بالبقاء فى غرفتنا والتفكير فيما فعلناه، وفكر ليونارد بشدة لدرجة أنه نام، أما انا فلقد سمعت صوت الطائرة المروحية فأسرعت إلى هنا .

كان من الصعب على سابى وسفين الأحتفاظ بجديتهما.

لكن سفين تمالك نفسه وقال:

ـ أرجو أن تكون قد تعلمت شيئا اليوم.

تمتم أوليفر قائلا:

ـ ألا تحلق شعر كلب بواسطة ماكينة حلاقة ليست ملكك؟

ـ حسنا

ـ ـ الست غاضبا منى؟

ـ لا.

أكد الطفل بلهجة استعطاف قائلا:

ـ ألن تقوم بجلدى بواسطة حزامك؟

ـ إنك تعلم جيدا أن هذا ليس أسلوبنا.

ـ أعلم ذلك، ولكن ليونارد كان يخشى من هذا وقلت له ألا يقلق ولكنه بالرغم من هذا كان خائفا.

ربت سفين بلطف على راس الطفل وقالً:

www.elromancia.com

- لا داعى للخوف. والآن اذهب وأخبر فاونا أننى عدت مع ضيفة وأننا سوف نقوم بجولة على ظهور الخيل.

رد أوليفر وهو ينطلق مثل السهم فى اتجاه المنزل:

- حاضر.

تابعت سابى هذا الحوار بكل شغف، كانت تشعر أن هناك تفاهما كبيرا بين سفين والطفل.

تطلعت إليه وهو يعدو وقالت:

- إنه لطيف ونشيط جدا .

رد هوبرت :

- لقد تحسن كثيرا، كان عليك أن تشاهديه منذ ستة اشهر، لقد كان متوحشا ويفر من أدنى اتصال، كان مثل كلب مذعور.

قالت سابى :

- لست أفهم ماذا تقصد؟

وضع يده حول كتفيها وبدأ فى السير:

- هذا الطفل مثل بقية الأطفال الموجودين هنا تعرضوا إلى معاملات سيئة فى أسرهم. وبعضهم كان يعانى اضطرابات نفسية خطيرة.

- بقية الأطفال؟

- إن لدينا هنا بصفة عامة حوالى اثنى عشر طفلا فى المزرعة،

تتراوح أعمارهم مابين السادسة والثانية عشرة. ويقوم آل شونارد - السيد فون ، والآنسة فاونا - بالإشراف على المزرعة ولدينا أيضا معلمان، وطبيب نفسى خاص بالأطفال، واثنان من رعاة البقر للإشراف على الحيوانات.فضلا عن امرأتين طيبتين جدا تقومان بمساعدة السيدة شونارد فى غسيل الثياب والطبخ. ويعلم الله مدى صعوبة ذلك فى وجود كل هؤلاء الأطفال؟

ردت سابى حالمة:

- لاشك فى ذلك، هل تقوم إيستيم بالإنفاق على هذا البرنامج؟

- أجل.

- يبدو أنك تقضى وقتا طويلا هنا، إنه لشرف لك وللمجتمع كله.

ظهر تعبير على وجه سفين :

- لكن هذا غير كاف، ونود أن نفعل المزيد..

قطعا حديثهما ليسلما على رجل يظهر الشيب على جانبى شعره كان يتقدم نحوهما بصحبة طفل يصر على طأطأة رأسة.

وقال سفين :

- أهلا فون

والتفت إلى سابى وقال لها:

- وهذا ليونارد ، شريك أوليفر فى الجريمة. ارجو أن تكون قد استوعبت الدرس؟

www.elromancia.com

رد فون فى حدة:

ـ لقد افسدا ماكينة حلاقتى، ولذلك فهما محرومان من الذهاب إلى السينما ومن البيتزا لمدة اسبوع كامل.

وقال هوبرت باهتمام:

ـ هل اعتذرت للسيد فون ؟

رد الطفل بالإيجاب بواسطة حركة من رأسه.

قال سفين مقترحا:

ـ ولماذا لاتفعل ذلك أمامنا؟

وبدون أن ينطق بكلمة واحدة، ووجهه غارق فى الدموع، مد الطفل يده إلى الرجل العجوز ليلتقطها هذا الأخير بكل عطف وحنان، كانت سابى على وشك ان تنهار باكية هى أيضا.

وعندئذ قال سفين :

ليونارد ، هذه هى الدكتورة سابى ، سوف أريها كيف تمتطى الجواد، هل تريد انت و أوليفر أن تساعدا فى ذلك؟

نظر ليونارد طويلا إلى ثم رد بحركة أخرى من رأسه.

قال سفين موضحا:

ـ إنه لايتكلم كثيرا بعد.

وظهر أوليفر فجأة قائلا:

ـ إلا معى.

قال هوبرت بلهجة أمر:

ـ حسنا، اذهبا إذن بالدكتورة سابى إلى الاسطبل، سوف الحق بكم على الفور.

وقاد الطفلان إلى الحظيرة الموجودة بعيدا نوعا ما.

سأل أوليفر سابى :

ـ هل تظنين أننا كنا أشرارا عندما أردنا حلاقة شعر كايل ؟

ـ لا، لا أعتقد ذلك، أظن فقط أن المسألة كانت سوء تقدير منكما.

وقال الطفل ذو النمش مخاطبا صديقه:

ـ أرأيت يا ليونارد ، لقد قلت لك: إننا لم نكن أشرارا، إنه فقط سوء تقرير.

صححت له سابى :

ـ تقدير.

ـ أجل هذا ماكنت أقول. هل رواد الفضاء يمكن ان يقعوا فى سوء التقد ير ؟

ـ أجل يمكن، أن يحدث ذلك، ولكنهم بوجه عام، يحاولون أن يتفادوا ذلك، لأن العواقب يمكن أن تكون وخيمة.

ـ مامعنى عواقب؟

www.elmanara.com

- معناه انهم إذا ما ارتكبوا خطأ ما فسوف ينتج عنه أخطاء متعددة وبالتالى سوف تفشل رحلتهم.

- هل مثال ذلك عندما يضغطون على الزر الخطأ، فيذهبون إلى المريخ بدلا من الذهاب إلى القمر؟

ردت سابى بابتسامة قائلة:

- هذا هو بالضبط.

- أمسكى؟ ذروة السرج، ضعى قدمك اليمنى فى الركاب ثم اصعدى على ظهر الجواد فى نفس الوقت.

بعد ثلاث محاولات متتالية لم تنجح فى امتطاء الحصان الذى بدأ يتململ.

قال سفين وهو يساعدها:

- لاتخافى.

وجدت سابى نفسها على ظهر الحصان، فقامت بالتشبث بكل قوتها فى ذروة السرج.

سوف نقوم بدورة أو دورتين حول الحظيرة لتشاهدى ماعليك القيام به.

بعد هذه الكلمات المطمئنة استرخت سابى مباشرة

- إنها فعلا خلقت من اجلى.

تمتم سفين فى نفسه.

فجأة انفجرت سابى ضاحكة.

سألها وصوته محتبس نتيجة تدافع الأحاسيس بداخله:

- هل تحبين هذا؟

ردت بصوت أكثر غرابة:

- أجل، إنه امر مختلف، وجديد.

تمتم قائلا:

- كنت أظن أنك ستقولين مثيرا؟

وردت بلهجة غامضة:

- هو كذلك أيضا.

ودوت أصوات صفير ومزاح أدت إلى اخراجهما من حوارهما الهادىء.

كان هناك مجموعة من الأطفال تنظر إليهما بهتمام. أحس سفين بأن سابى أحرجت.

- هل ضايقك كلامى هذا؟

- ضايقنى؟ لكن لماذا؟ إننى إمراة متحضرة، أتعلم ذلك؟

كان سفين متأكدا من العكس، ووصل به الحال إلى ان يتساءل عن احتمال وجود رجال فى حياة هذه المرأة واستنتج فى النهاية إنها لم تقابل الكثير منهم وربما لم يكن هناك أى رجل فى حياتها.

www.elromancia.com

كانت هذه الفكرة تروق له. كان هو شخصيا يعانى من تأخر صحوة هذه الأحاسيس، لكنه بطبيعة الحال، استطاع أن يتدارك الموقف منذ ذلك الوقت، ولكنه فى نفس الوقت لم يسبق له أن قابل امرأة أيقظت بداخله تلك الشعلة الساحرة الصغيرة إلى أن تقابل سابى .

قطعت حبل أفكاره الحالمة لتسأله:

- والآن ماذا ستفعل؟

كان يود لو استطاع ان يخطفها بعيدا عن أعين هؤلاء الأطفال الفضوليين، وأن يأخذها إلى وسط الحقول حتى يصبحا وحيدين عند غروب الشمس.

بدلا من ذلك قام بإنزالها من على ظهر الفرس بهدوء ثم اتجه إلى بيل أحد رعاة البقر الذين يعملون فى المزرعة وهو يمسك بلجام الفرسين الكبيرين والحصانين الصغيرين.

سأله سفين قائلا:

- هل يمكنك يا بيل أن تعتنى بالأطفال بينما اقود أندالوسيا إلى الإسطبل.

ابتسم راعى البقر لرئيسه قائلا:

- إن هذه يمكنها ان تشعل النار فى قطعة من الثلج، اليس كذلك يا رئيس؟

ابتسم سفين هوبرت كعادته ليرد عليه. ولكن بيل كان على حق،

فقد كان يشعر حقا أنه قطعة ثلج وضعت وسط صحراء!

نظرت سابى إليه وهو يبتعد فى إتجاه الإسطبل. كانت تحس بدوار وبحرارة شديده داخلها .كانت انفاسها متقطعه وحلقها جاف جدا.

كانت تبتسم بدون سبب أو على الأقل هذا ماكان يخيل اليها..

قالت لنفسها:

- إن هذا الأمر غريب وغريب جدا .ماذا يمكننا فعله عندما نقع فى الحب؟

نفضت هذه الفكرة السخيفة من عقلها.

كانت ترى أن تسرع هذا الرجل فيه شىء من الفجاجة وإن لم يكن بذيئا أيضا.

وقالت فى نفسها:

إنه ليس شاعريا على الإطلاق!!

www.elromancia.com

كانت هذه الفكرة تروق له. كان هو شخصيا يعانى من تأخر صحوة هذه الأحاسيس، لكنه بطبيعة الحال، استطاع أن يتدارك الموقف منذ ذلك الوقت، ولكنه فى نفس الوقت لم يسبق له أن قابل امرأة أيقظت بداخله تلك الشعلة الساحرة الصغيرة إلى أن تقابل سابى .

قطعت حبل أفكاره الحالمة لتسأله:

- والآن ماذا ستفعل؟

كان يود لو استطاع ان يخطفها بعيدا عن أعين هؤلاء الأطفال الفضوليين، وأن يأخذها إلى وسط الحقول حتى يصبحا وحيدين عند غروب الشمس.

بدلا من ذلك قام بإنزالها من على ظهر الفرس بهدوء ثم اتجه إلى بيل أحد رعاة البقر الذين يعملون فى المزرعة وهو يمسك بلجام الفرسين الكبيرين والحصانين الصغيرين.

سأله سفين قائلا:

- هل يمكنك يا بيل أن تعتنى بالأطفال بينما اقود أندالوسيا إلى الإسطبل.

ابتسم راعى البقر لرئيسه قائلا:

- إن هذه يمكنها ان تشعل النار فى قطعة من الثلج، اليس كذلك يا رئيس؟

ابتسم سفين هوبرت كعادته ليرد عليه. ولكن بيل كان على حق.

٤ـ مشاعر جديدة

- اعتقد انهم يحبونك جدا.

قلت سابى لسفين وهما يتجهان معا إلى المروحية.

كانت قد رأت الاطفال وهم يتقافزون حوله ويلعبون معه فى سعادة بالغة..

ترى هل بدأت تعلق به هى الأخرى؟ أليست طفلة؟

رد قائلا:

- انا أيضا أحبهم كثيرا، لقد عاش معظمهم حياة قذرة وكم كنت اود أن أقضى معهم أوقاتا أطول ولكن هذا الأمر فى غاية الصعوبة.

سألته:

- وهل مديرك مهتم مثلك بالأطفال؟

www.elromancia.com

رد فى خفة:

- مديرى؟ هل تقصدين بانثر ؟ إنه ليس مديرى بالرغم من أنه يعتقد ذلك أحيانا. لا استطيع أن اقول إنه مهتم بالفعل فيما يخص مزرعة إيستييم بأى حال من الأحوال. وأظن أنه لو امتلك السلطة لكان قد اغلقها بكل بساطة، لأنها تقلل من نسبة الربح العائد على الشركة.

ردت وهى مندهشة:

- لكنك لا تستطيع ان تتركه يفعل ذلك.

ابتسم سفين وقال:

- كنت اعلم جيدا أنك النوع المناسب لى من النساء، ولكن لاتقلقى، طالما كنت أنا المدير فلن تكون هناك فرصة لحدوث مثل هذا.

نظرت إليه نظرة تساؤل وقالت:

- لأنك أنت المدير؟

رد فى ثقة:

- أجل، فأنا صاحب اكبر عدد من الأسهم فى إيستييم . هذه

الشركة هى ابنتى.

ظهر بريق من الغضب فى نظرة سابى وقالت بصوت حاد:

- أظن أنك تدين لى ببعض التفسيرات، يا سفين هوبرت .

- هذا حقيقى ولكن ليس الآن.

كانت الشمس تميل الغروب عندما هبطا بالمروحية قرب البحيرة.

كانت سابى تحس باضطراب وكأنها تنتظر شيئا ما، مع يقينها المطلق بعدم معرفة ماسوف يحدث. كان الغروب دافئا بطريقة رائعة. وكان الجو مكهربا.

ذكّر نفسه فى صمت قائلا:

لايجب أن تندفع أكثر من الازم .

رد وهو يخرج من أحلامه:

- عفوا؟

لقد كنت اقول لك تصبح على خير بالإنجليزية، حتى أبدأ فى دروس اللغة الإنجليزية، هل تذكر؟

وفى حين كان سفين يبتسم لها ببلاهة ودون رد أضافت قائلة:

www.elromancia.com

- ثانكس الوت من اجل هذا اليوم الرائع.

رد هو فى النهاية:

- تريدين أن تقولى شكرا، لا عليك فقد كان ذلك متعة بالنسبة لى وأرجو أن نستطيع أن نكرر مثل هذا اليوم قريبا، ولم لا يكون غدا؟

- أظن أنه على أيضا أن اقول لك جود نايت .

طأطأت راسها فى إحباط وقالت له:

- هل يجب عليك أن ترحل بالفعل؟ هل انت متأكد من عدم رغبتك فى العشاء ؟ أنا متأكدة من أن كارميلا ستجد متعه كبيرة فى اعداد شىء صغير لنا. هل تحب الاسباجتى؟

- اعشقها.

- إذن ستبقى اليس كذلك؟

- كيف تقول لم لا بالإنجليزية؟

- واى نوت ؟

وكرر قائلا:

- إذن واى نوت ؟

ضحكا معا، ثم قامت سابى بفتح الباب قبل أن تصيح:

- كارميلا إننى هنا!

تبعها سفين .

لم ترفع المرأة العجوزراسها وقالت فى لهجه غاضبة:

- لقد تأخرت كثيرا، وكنت قد بدأت أقلق عليك!

اتجهت سابى إليها وقبلتها على خدها:

- تعلمين يا كارميلا أننى اصبحت شخصا اكبر الآن، هل تمانعين فى أن يكون معنا ضيف؟

دون أن ينتظر الرد، أخذ سفين قطعة خبز محمر بالثوم وقام بغمسها فى طبق حساء ساخن وغليظ القوام ذى رائحة زكية.

وقال بصوت يملؤه الحماس:

- سيدتى، لا أظن أننى تذوقت حساء مثل هذا منذ أن ابتعدت عن حجر امى، ويعلم الله متى تركت أمى العزيزة.

ردت المرأة الوقور ووجهها يحمر نتيجة هذه المجاملة:

- لاتحاول أن تجاملنى أيها المتشرد الكبير، عليك فقط أن

www.elromancia.com

تستجمع شهيتك، فهناك الكثير من الطعام حتى للمجاملين.

ثم عادت تقول:

على أى حال، يجب عليك ان تأكل اكثر أنت ايضا، وإلا فستجد نفسك أنحف من سابى . انظر اليها كأنها هيكل عظمى متحرك!

ردت سابى فى خفة:

ـ كارميلا ، إذا قمت بأكل نصف ماتحضرينه لى فلن استطيع أن امشى بل سأتدحرج بمعنى الكلمة.

ردت المربية العجوز فى سخرية:

ـ هراء! حسنا فليتوقف الجميع عن الثرثرة، فسوف نتناول العشاء بعد نصف ساعة فى الشرفة. بمجرد أن اقوم بغرف الأطباق.

قال هوبرت مقترحا:

ـ هل تريدين أى مساعدة....

قاطعته كارميلا فى حدة:

ـ تريد ماذا؟ أنا التى تقوم بركلك إذا تجرأت وحملت منشفة أو طبقا أو حتى فتات خبز إلى المائدة. هيا اذهبا لفتح شهيتكما بنزهة معا. استمتعا بالغروب !

عندما عادت إلى غرفتها كانت متيقنة من أنها قد تفوقت على كل قوانين الجاذبية الكونية، كانت تشعر أنها خفيفة خفة الفراشة. كانت أفكارها مشوشة، فللمرة الأولى فى حياتها حدث شىء ما غير منتظر وغير متوقع. طوقت نفسها بذراعيها كأنها تريد الإحتفاظ بما يحدث بداخلها.

دخلت تنظر فى المرآة ونظرت إلى نفسها طويلا لترى إن كان هناك شىء قد تغير فيها. لا،لم يتغير شىء.. لقد كان سفين ، وكانت هى تعلم ذلك ولم يكن يبقى سوى أن تعترف بذلك، فمنذ أن التقت به لم تصبح هى نفسها، وبدا لها كل شىء تغير من حولها.

¿ ¿ ¿

كان سفين هو أول شىء رأته سابى بعد نزولها من غرفتها. كان يتفحص صورا موضوعة داخل إطارات فوق المكتبة. بمجرد أن سمعها أخذ واحدة من تلك الصور واتجه إليها:

ـ كأنك تخرجين من كتاب «اليس فى بلاد العجائب». ومن يكون هذان الرجلان معك؟

ابتلعت ريقها فجأة وهى تنظر إلى الصورة التى يحملها وقالت وهى تنفجر ضاحكة:

ـ إنهما عماى ! كان ذلك عندما كنا فى إنجلترا ، كان كل واحد منهما أستاذا فى جامعة لندن لمدة عام. كانت فترة رائعة!

ـ هل تعلمت الإنجليزية هناك؟

www.elromancia.com

- أجل، لقد كان لى استاذ رائع.

- إنهما متشابهان إلى حد بعيد. أليس كذلك ؟ من ومن؟

- إلى اليمين العم ألفاريس . والأخير هو العم أرماندو بالطبع. إنهما توءمان حقيقيان. واعترف لك أنهما لم يتغيرا كثيرا. فقط بعض السمنة الظاهره وبعض الصلع. ولكنهما طيبان جدا.

وجهت سابى أنفها ناحية المطبخ لتشم رائحة الخبز بالثوم والحساء، وكأنها كلب صيد.

- هل انت جائع؟ لأننى أستطيع أن أتشمم أن موعد العشاء قد حان.

حك سفين بطنه ورد مؤكدا كلامها:

- فى الوقت المناسب، أظن أن فى إمكانى التهام أندالوسيا نيئا مع قليل من الزيد من أجل الطعم.

صاحت ضاحكة قبل أن تمسك ذراعه:

- ياللفظاعة! هيا إذن!

لكنه احتجزها قليلا ونظر اليها، وقال لها فى رقة:

- إننى احب ضحكتك، عليكى أن تضحكى باستمرار، ألم أقل لك هذا من قبل؟

- لا ادرى ولكن وجودى معك يجعلنى أضحك بسهولة.

وعندما وصلا إلى الشرفة وجدا مائدة جميلة اعدت لشخصين،

كان عليها زهرية صغيرة بها عدد من زهور الحقول وعلى جانبيها شمعتان مشتعلتان وحولهما كانت تطير فراشات ليلية كثيرة.

نظرت سابى إلى كارميلا الواقفة بجانب المائدة وسألتها متعجبة:

- أين تريدين أن تجلسى؟

تظاهرت المرأة العجوز بالبراءة وقالت:

- إن الوقت متأخر، ولا اريد أن يفوتنى مسلسلى المفضل والذى سيبدأ عرضه فورا.

اعترضت سابى وهى تشعر بنوع من الحرج وقالت:

- أتظنين أنك تستطيعين خداعى؟

ردت كارميلا مبتسمه:

- افعلى ماتشائين واعتقدى ماتشائين ولكن قبل كل شىء استمتعا أنتما الاثنان بالعشاء وأرجو أن تقضيا ليلة سعيدة، سوف أنزل فى وقت لاحق لأنظف المكان.

وبدون أن تضيف كلمة أخرى دخلت المربية إلى المنزل تاركة سابى و سفين يبتسمان ويشعران بقليل من الحرج.

كانت هى اول من انفعل قائلة:

- ماهذه القصة؟ إن كارميلا تكره التلفزيون.

رد سفين مقترحا:

- ربما ارادت ان تنظم لنا عشاء رومانسيا على ضوء القمر

www.elromancia.com

والشموع. أظن أننى اعجبتها.

- بالتأكيد، لأن هذا ليس اسلوبها فى الحقيقة.

قال وهو يأخذ قارورة الماء:

- اقترح أن تعطيها مكافأة ؟

كان الطعام لذيذ جدا..

بدأت تشعر بدوار وعدم اتزان، وتداخلت اصوات الأشجار مع الكلمات التى كانت تتبادلها من حين لآخر مع سفين وكأنها موسيقى.

اكتشفت أن هناك أشياء كان لابد عليها أن تدركها فى وقت سابق، ولكنها هدأت نفسها بتفكيرها أن كل سحر اللحظة يكمن فى وجود هذا الذى يجلس امامها، كانت تعشق صحبته.. كان يعطيها الإحساس بأنها خفيفة وآمنه لدرجة أنها كانت تريد أن تضحك كل الوقت .

خرجا بعد العشاء وجلسا على الأرجوحه القديمة التى كانت تحدث صريرا تحت وطأة ثقلهما، وبعد أن اعتادت أعينهما على الظلام بدأ. فى رؤية أنوار صغيره تتزايد شيئا فشيئا أمام أعينهما.

- إنه امر مبهر اليس كذلك؟ مثل الآف من المصابيح الصينية الصغيرة.

- فى الواقع إن هذه الأنوار المتقطعة ناتجة عن انبعاث كيميائى خاص، والذى تستعملة الذكور لاجتذاب الإناث للتزاوج، وإذا ما اردنا التبسيط أكثر نقول: إنه عبارة عن غزل، ولكن بطريقة كيميائية معقدة جدا.

لم يستطع إخفاء تذمره إلا باصطناعه نوعا من العطس.

ثم قال:

- وهل يعجبهن ذلك؟

ردت سابى بكل حدية:

- بالتأكيد، إن عمى ألفاريس شرح لى هذا الأمر عندما كنت صغيرة كيف يمكننا عدهم ؟ بمجموعة رباعية؟ أم بعشرية؟ أنها كثيرة جدا و....

تمتم سفين :

- و....

فجأة، سألته قائلة:

- لماذا لم تذهب قط إلى المدرسة؟

- إنها قصة طويلة ومملة.

ردت فى ابتسام:

- لا اعتقد أن هناك شيئا يمكن أن يكون مملا معك يا سفين

تردد فى الإجابة، كانت الثمانى عشرة سنة الأولى من حياته من الموضوعات المحرمة بالنسبة له. كان يريد أن ينساها ولا يتحدث عنها ابدا.

لكن بغرابة شديدة، شعر بأنه مستعد وكله ثقة ليتحدث عنها مع كانت لديه الرغبة فى أن يشاركها كل شىء.

www.elromancia.com

أجابها:

- لقد ولدت بضعف خلقى فى القلب، كانه تعب قلبى. لا تقلقى، لقد انتهى كل شىء الآن، ولكننى اعترف أننى ظللت أعامل معاملة المعوقين لمدة سنوات طويلة. كنت أقضى معظم الوقت فى السرير بدلا من تسلق الأشجار أو اللهو مع أقرانى من الأطفال، ولهذا لم استطع الذهاب إلى المدرسة ولكن كان لدى معلمون فى المنزل.

- كان ذلك رهيبا، خاصة بالنسبة لطفل ملىء بالحيوية مثلك.

- كان رهيبا جدا. لدرجة أنه كان على أن أواجه احباط أبى الذى كان يلعب لعبة البيسبول ضمن فئه انصاف المحترفين وكان يحب الرياضة بصفة عامة. وأيضا جدى، إيستييم هوبرت . إنه هو أول من أنشأ مصنع لإيستييم .

سألته سابى وهى تنظر إليه:

- التى اصبحت فيما بعد شركة إيستييم أليس كذلك؟

- هو ذاك.

- وكيف تم شفاؤك؟

- كان الأمر فى غاية البساطة، فعند بلوغى الثامنه عشر أجريت لى عملية بواسطة أكبر جراحى القلب. وتم علاج المشكلة على مرحلتين. وبعد ثلاثة أشهر فقط كان يمكننى أن افعل كل ماكنت محروما منه فى طفولتى.

سألته فى اهتمام:

- لكن لماذا انتظرت كل هذا الوقت لتجرى العملية؟

تنهد طويلا ثم قال:

- بسبب والدتى، فلقد كانت تصاب بجنون كلما تطرق أحد لهذا الموضوع. وبالتأكيد كانت هناك خطورة فى العملية ولكنها تبقى صغيرة جدا بالمقارنة مع العمليات الأخرى. ومع هذا لم ترد أمى أن تناقش هذا الموضوع. وكان والدى قد مات فى حادث عندما كنت فى الثامنه من عمرى فكانت خائفة من أن يحدث لى مكروه وكلما كان إلحاحى عليها يزداد كان رفضها أكثر شدة وتصلبا، كانت تقول:

- إن تكلفة العملية أكبر من إمكاناتنا المادية وإننا لانستطيع أن نسمح لأنفسنا بها.

- أنا متأكدة أنها كانت تعتقد فعل الصواب.

- لا. لقد كانت أمى مريضة بالأعصاب. ومتسلطة الطباع. وهى كذلك إلى الآن. كانت تخفى على أن جدى تطوع لدفع كافة مصاريف العملية وأمرته ألا يخبرنى بذلك أبدا.

ولكن عندما بلغت سن العاشرة أو الحادية عشرة وكنت قد بدأت أهتم بالجانب المالى اكتشفت أننى كنت موهوبا فى عمليات البورصة وشيئا فشيئا قمت باستثمار حصيلة النقود التى كانت تمنح لى فى أعياد ميلادى وأعياد الكريسماس والتى كنت أوفرها بصبر كبير، وبدأت فى كسب المال. بل الكثير من المال.

والواقع أنه لم يكن لدى شىء آخر أشغل به وقتى باستثناء

www.elromancia.com

مشاهدة التلفزيون، قراءة الكتب واختراع الألعاب. وقمت بفتح حساب توفير ووضعت فيه نقودى، وكنت من حين لآخر أعرض ألعابى على جدى الذى تولى عملية تسويقها وكان العائد منها يوضع فى حسابى مباشرة.

وأضاف:

- وعلى ذلك..

عندما بلغت الرابعة عشرة كان بإمكانى دفع تكاليف هذه العملية الغالية. ولكن أمى أصرت على الرفض وبالتالى أجلت هذا الأمر مرة أخرى. كنت اعتمد كثيرا على القدرة الإقناعيه لجدى ولكن كانت صحته قد تدهورت ثم مات قبل عيد ميلادى الخامس عشر بقليل بدون أن اكون قد تكلمت معه فعلا، ومن ثم لم يبق لى سوى حل وحيد لتخطى رفض أمى.

- أن تصبح راشدا اليس كذلك؟

- بالضبط. وفى نفس اليوم الذى بلغت فيه السن الثامنة عشرة أصبحت حياتى ملكا لى وأول إثبات على إتمام استقلاليتى كان تحديد موعد مع أفضل جراح قلب فى البلاد.

انحنت سابى عليه وقبلته على قلبه. ثم قالت:

- ومنذ ذلك الوقت كل شىء على مايرام.

قبلها هو على جبينها ثم قال:

- تقريبا.

قالت سابى :

- أرى أن بيننا أشياء كثيرة متشابهة، وخاصة طفولتنا الخاصة. أليس كذلك؟

- أجل.

وقال فى نفسه:

اثنان من الأشخاص غير المتأقلمين

وسألته :

- أين أمك الآن؟

- إنها تعيش وحيدة فى فلوريدا داخل شقه كبيرة كان والدى قد تركها لها. لابد أنها تلعب البريدج مع قريناتها من الأرامل العجائز. أظن أنها لن تسامحنى أبدا بسبب أننى تحديت رغبتها ولكننى أعتقد أنها مسرورة بداخلها لأن كل شىء تم بسلام. على أى حال لم تعد هناك علاقة حقيقة تربطنا منذ زمن بعيد.

- ليتها تعلم مافاتها، إنك شخص مميز حقا، أتعلم ذلك؟

رد وهو يبتسم:

- ثانك يو شكرا، شكرا جزيلا.

وقام بدفع الأرض بواسطة رجله لتتحرك الأرجوحة ذهابا وعودة بهدوء وهى تهدهدهما معا. أحس سفين بأن جسد سابى قد استرخى تماما بينما كان هو يتأمل الفراشات الليلية، حاول أن يعيدها ولكنه

تراجع فى آخر الأمر.

كان يفكر فى القدر الذى أدخل فى حياته امرأة لم يكن يأمل أبدا فى لقاء واحدة مثلها، امرأة شديدة الكمال.

همس بالقرب من أذن الفتاة النائمة:

- فليساعدنى الله، لقد وقعت فى حبك حقا.

٥ ـ وحدة قلب

إن قصة حياتى لا وجود لها. هذا شىء لا وجود له. ليس هناك أبداً مركز. لا طريق، ولا خط. هناك أماكن واسعة جداً يخيل إلى المرء أنه كان فيها أحد ما، هذا ليس صحيحاً، فلم يكن هنالك أحد. إن قصة صباى سبق لى أن عشتها بصورة ما، أخيراً.أنا أتكلم عن هذا الجزء من صباى بالضبط، عن عبورى النهر الكبير..

- إنذار !إنذار! هيا فليستيقظ الجميع!

فتحت سابى عينيها مذهولة من هذه الجلبة ثم اعتدلت على سريرها.

كان سفين يقف بجوارها مطبلا على إناء للطهو.

سألته وهى لاتزال نصف مستيقظة:

- ماذا تفعل هنا؟

رد وهو يجلس على طرف السرير:

- اقوم بإيقاظك، لقد نمت نوما ثقيلا ليلة أمس وقمنا أنا و

www.elromancia.com

كارميلا بوضعك فى سريرك، فلم يكن يبقى سوى ساعات قليلة على بزوغ النهار، ففضلت أن امكث هنا، ووضعتنى فى غرفة الأصدقاء.

صاحت سابى :

- وضعتمانى أنت و كارميلا فى سريرى؟

- نعم.. هذا ما حدث بالضبط.. وهى التى قامت بالباقى. وعرضت عليها مساعدتى فى ذلك لكن قلبها كان من حجر، ربما ظنت أن لدى أفكارا سيئة، ولذلك قامت بطردى فورا من الغرفة.

ردت سابى مبتسمة:

- إن هذا ليس غريبا.

ضحكا معا بصوت منخفض بعد أن ادركا بسرعة تواطؤهما.

هز سفين الإناء وقال:

- استيقظى، أيها الجمال النائم. لدينا الكثير لعمله والوقت قد تأخر. بالمناسبة، ماذا تريدين لوجبة الإفطار؟

شرائح خبز محمص على طريقة سفين . ماقولك؟

قالت بدهشة:

- شرائح خبز محمص على طريقة سفين ؟

- إنه تخصصى. سوف تكون على المائدة عندما تنزلين لتناول وجبتك.

- لكن اين كارميلا ؟

- أعطيتها إجازة لمدة يوم. قالت: إنها ستستغل ذلك للذهاب لزيارة أختها، هيا انهظى!

أحست سابى بقشعريرة تسرى خلال جسدها الذى لايزال متثاقلا. كانت تتعجب من هذه الصداقه الحميمة التى كانت تقوم بينهما بصورة طبيعية. لم تكن معتادة على مثل هذا النوع من الحوار وخاصة عندما يتم فى غرفتها الخاصة.

ردت فى النهاية بصوت به شدة:

- وأنا أظن أنه عليك أن تذهب لتحضير إفطارك الشهير على طريقة سفين .

قال وهو يبتسم:

- سابى أرجو ألا تكونى خائفة منى. أليس كذلك؟

ردت بصوت ضعيف:

- على الإطلاق، مالذى يجعلك تقول هذا؟

- لأنك هذا الصباح تبدين عصبية مثل الثور الذى تم إزعاجه أثناء تناوله الطعام. ولكننى أود أن أخبرك فورا، لا داعى للقلق فلن أذهب ابعد من الحدود اللائقة، ولأى سبب من الأسباب وجدت أننى أخذت حريتى أكثر مما ينبغى ماعليك إلا ان تأمرينى بالتوقف وسوف أتوقف فورا.

ردت قائلة:

www.elromancia.com

- هذا جيد، إذن توقف للحظة واخرج من غرفتى.

قال وهو يضرب على الإناء بشدة:

- حسنا ! أظن أن اللعبة التى اخترعتها مافتئت أن تنقلب ضدى بالرغم من أنى كنت متأكدا من وضع قواعدها لصالحى.

ضحكت سابى وهى تقول:

- إن التلميذ تفوق على استاذه، لست أدرى من من الفلاسفة الآسيويين قال هذا؟

رد سفين وهو يبتسم بخبث:

- اعتقد أن الوقت قد حان لأقوم ببيع موسوعتى العالمية.

- ولم تفعل ذلك؟

اتجه ثانية إليها وهو يقول:

- لأننى وجدت توا واحدة اخرى رائعة الجمال. بالزبد أم بدونه؟

تطلعت اليه فى استغراب.

قال موضحا:

- شرائح الخبز المحمر.

- بالزبد.

- سوف أذهب لإعدادها.

اتجه نحو الباب ثم التفت مرة أخرى نحو سابى وقال:

- بالمناسبة، ارتدى البنطلون اليوم. ثم خرج وهو يصفر.

مرت ثلاث ساعات على وصولهما إلى تكساس. عندما اقتربا فى النهاية من البناء المعدنى الضخم المسمى جحيم تكساس والذى يعد اضخم لعبة مرتفعات روسية فى كل ولاية. كان عدد كبير من الناس يذهبون ويجيئون من حولهم وهم يتنقلون من لعبة إلى اخرى ضاحكين وكان بعضهم يأكل غزل البنات.

صاح سفين وهو يشير الى لعبة المرتفعات الروسية قائلا:

- والآن امتحان قوة التحمل! هل تظنين أنك قادرة على ذلك؟

سألته سابى وفى صوتها ونظرتها شىء من القلق:

- أتظن أنها ليست خطرة؟

- طبعا، وإلا لما سمحت للأطفال بالذهاب إليها.

- اتسمح لهم بالذهاب إلى هذا الشىء؟ هل أنت مجنون؟

رد وهو يبتسم:

- لا. هل تتراجعين؟

ردت بشجاعة:

- بالتأكيد لا. فلست خائفة.

- إذن هيا بنا بسرعة.

- هل قمت بذلك من قبل؟

www.elromancia.com

- عشرات المرات.

- حسنا. أرجو فقط ألاتبقى النقانق التى تناولتها جاثمة فى معدتى.

أمسك بيدها وقادها نحو بوابة الدخول ودخلا معا. وكلما اقتربا من الموعد المرتقب زاد توترها . كانت سابى قد استمتعت بجميع الألعاب السابقة حتى الآن، رافعة شعار التحدى ضد سفين . ولكنه كان يرى أن تسير نحو العربة الصغيرة كأنها محكوم عليه بالإعدام يساق إلى حبل المشنقة.

قال فى نفسه:

إنها خائفة ولكنها شجاعة

وقال مقترحا بصوت منخفض:

- آخر فرصة للتراجع.

ردت وهى تربط حزام الأمان بكل شجاعة:

- لايوجد لدى أى نية فى تغيير رأيى.

كان وجهها هو الدليل الوحيد على خوفها، وذلك بأن أصبح لونه أبيض من الرعب. وبمجرد وصول العربة إلى أول انحدار شديد، التصقت سابى بـ سفين وتشبثت بملابسه وكأنها طوق للنجاة واستمرت العربة فى الدوران والصعود والنزول وعبثا حاول سفين أن يهدىء من روعها بواسطة كلماته، لأنها كانت تضيع وسط صرخات الركاب الآخرين.

عندما وصلا إلى نهاية الدور كانت سابى شاحبة وكان نظرها معلقا فى الفضاء.

قال لها منبها:

- سابى ! هل أنت بخير؟

ردت وهى تهز رأسها:

- لا. أظن أن النقانق معترضة على ذلك. يجب أن أذهب إلى دورة المياه حالا.

ساعدها للوصول بسرعة. قال وهو يحدث نفسه منتظرا إياها فى الخارج:

أيها الأحمق التعيس. كان لابد أن تعلم أنها لم تفعل ذلك إلا للرد على تحديك الغبى لها! كم كنت غبيا بهذه الطريقة لتتركها تصعد وهى فى هذه الحالة؟

كانت الفترة التى قضتها بالداخل كأنها دهر بالنسبة له وكان ذلك يزيد من إحساسه بالذنب، كان يود أن يضرب رأسه فى الحائط. وعندما رآها تخرج قال لها:

- إننى جد متأسف. لاأستحق سوى ركلة لأننى قمت باستدراجك لهذا الشىء الخطير.

قالت له وهى تطمئنه:

- لا عليك. ليس الأمر بهذا السوء. ليس عندى أى نية لركلك.

www.elromancia.com

قال لهامصرا ومديرا لها ظهره:

- بل عليك فعل ذلك، هيا ! إننى أستحقه.

- سفين . أرجوك أن تكف عن هذا، لن اركلك أبدا،ثم إن الناس ينظرون إلينا وهذا يحرجنى.

ألقى هوبرت نظرة حولهما ورأى بالفعل أن بعض الأشخاص ينظرون إليهما بسخرية. ثم قال:

- هذا معناه أنك عفوت عنى؟

- ليس على أن أسامحك على شىء، بل كان يجب أن أنتظر حتى تتم عملية الهضم لأقوم بذلك، هذا كل مافى الأمر. وسأكون مستعدة للعودة ثانية بعد لحظات إذا رغبت فى ذلك، كل ما احتاجه الآن هو زجاجة كوكاكولا لأنسى هذا الحادث

سألها بستغراب:

- هل تودين أن تعودى إلى هناك؟

- بالتأكيد! فأنا لست من النوع الذى يستسلم بسهولة. على كل حال لقد استمتعت بذلك حتى اول الصعود،لا. إننى أبالغ قليلا، فلنقل تقريبا ولكن عندما وصلنا إلى الدوران بدأت الأمور تسوء عندى.

تمتم وهو يقترب منها:

- ياإلهى، اعترف أنك ذلك النوع من النساء...

- أى نوع من النساء تقصد بالضبط؟

ظهرت نظرة حنان عارم وسرور فى عينى سفين هوبرت .

ثم قال هامسا:

- النوع الذى يناسبنى بالضبط.

سأل سفين سابى بينما كانا يهمان بالدخول إلى منزل :

- كيف حالك الآن؟

- إننى مرهقة جدا. لا استطيع أن اصدق أننا قضينا اليوم بأكمله نلهو فى حديقة للتسلية، لكن من أين لك بكل هذه الطاقة؟

رد وهو يقودها نحو شرفه مرتفعه مشمسة واقعة فى الطابق الثالث.

- ربما كان ذلك نتيجة ثمانية عشر عاما ضائعة. تفضلى بالجلوس، ماذا تريدين أن تشربى؟

ردت سابى وهى تجلس على أريكة مريحة:

- لتر من أى شىء بارد ومنعش سوف يفى بالغرض.

- كوكتيل؟ كوكا؟ ماء؟ عصير ليمون؟

ردت قائلة:

- عصير ليمون، سيكون ذلك جيدا!

قال:

- حسنا، خذى قسطا من الراحة. فما يزال الوقت مبكرا، ثم إن

www.elromancia.com

عليك أن تستجمعى قوتك لتتلقى درسك الأول فى الفروسية.

قالت بمظهر متعب:

ـ لا أعتقد أننى فى حالة تسمح بذلك، لا اشعر أننى بلياقة جيدة.

اعترض قائلا:

ـ بل اجدك فى كامل لياقتك. وارى أنه يمكنك القيام بذلك على أكمل وجه.

انتابت سابى ضحكة جنونية، وقال متوسلة:

ـ سفين ،إننى أموت عطشا.

توقف للحظة ثم انحنى للفتاة وقال:

ـ رغباتك أوامر.احتجزى فقط غروب الشمس حتى اعود.

ـ ليست هناك مشكلة فى ذلك.

نظرت إلى المنزل. كان مبنى منعزلا وسط الغابة، مبنى بالكامل من الأخشاب والزجاج. وكان متناسقا مع كل الطبيعة الموجودة حوله. كان يعكس سكون المكان وجماله.

أغمضت سابى عينيها للحظة وبدأت تفكر. كانت متأكدة بأن سفين كان يعيش فى شقة كبيرة ، أيضا، عندما رأت المروحية تبتعد عن وسط المدينة لتتجه نحو التلال المشجرة التى تحيط بها، كانت تشعر بحيرة لكنها الآن ـ بوجودها عنده ـ كان عليها أن تعترف بأن

المكان يتناسب تماما مع شخصية سفين هوبرت . كانت عزلة تتفق فى العمق مع شخص وحيد.

أحست بأن هناك شيئا يلامس قدميها، فتحت عينيها لتفاجأ بقط أسود ذى عينين ذهبيتين قفز على ركبتيها فى مرونة كبيرة، كان يحدق فيها باهتمام.

قالت سابى وهى تداعبه:

ـ اهلا بك ياهذا، من أين اتيت؟

قام القط بحك رأسه فى يديها ثم بدأ فى المواء.

قال سفين وهو يحمل صينية عليها بعض المشروبات:

ـ أرى أنك قد تعرفت على نيرو ، عليك أن تشعرى بالفخر لأنه عادة مايكون متوحشا مع الغرباء.

ـ إننى اعشق الحيوانات، لكننى لم أحظ بواحد من قبل.

ـ حتى عندما كنت طفلة؟

هزت رأسها نفيا وهى تداعب القط الذى تمدد بكامل طوله على رجليها:

ـ إن اعمامى عندهم حساسيه لشعر القطط، والكلاب وكل الحيوانات الأليفة.

قام سفين بتقديم كوب كبير من عصير الليمون إليها قبل أن يستريح على الأريكة المقابلة لها، خلع حذاءه ثم مد رجلية أمامه.

www.elromancia.com

تمتم قائلا:

ـ هذه هى الحياة الحقيقية.

ـ إن هذا المكان جميل جدا، عندى احساس بأننى فى كوخ بعيد عن العالم.

ـ كانت الفكرة الأولى عندما كنت طفلا، كنت احلم بهذا طول الوقت. الم تكونى تحلمين بشكل منزلك عندما كنت طفلة؟

ـ لا أذكر ذلك جيدا.

قال وهو يبتسم:

ـ كنت غارقة فى نظرياتك الرياضية اليس كذلك؟

ردت سابى وهى حالمة تداعب نيرو :

ـ ربما، كنت اود أن اشكرك على هذا اليوم الجميل جدا، ارجو أن يكون احساسك مثلى.

قال سفين مؤكدا:

ـ طبعا، ولكن كما قلت لك من قبل، إن اليوم لم ينته بعد. بمجرد أن تستردى أنفاسك سيكون لنا لقاء مع أول دروس الفروسية لتتالى أول حصة. وبطبيعة الحال سوف أقوم بدعوتك لتناول العشاء أيضا.

ـ كل هذا؟

ـ أجل! السيدة تنكر ! لقد قامت بتحضير طبق صغير من الطعام الذى تحتفظ بسره. ليس على سوى القيام بتسخينه ثم نأكل بعد

ذلك.

ـ لكن...

ـ لاتقلقى، لقد أعلمت كارميلا بألا تنتظرنا،لأننا ربما تأخرنا فى العودة.

ـ كأنك فكرت فى كل شىء.

قال بفخر:

ـ بالضبط، انظرى إلى هذا الغروب أليس رائعا؟

كانت الشمس أمامهما تغرق شيئا فشيئا خلف الأفق بجلال مطلق. وكأن الطيور أيضا كانت تحتفل بتغريدها بغروب الشمس خلف أشجار التلال البعيدة. أدى جمال وهدوء هذه اللحظة إلى تساقط قطرات دموع من عينى

ـ يوجد هنا شىء ساحر، كأنه جمال غير طبيعى. ولولا أننى أملك فكرا منهجيا لكنت سأقول:إننى أستطيع أن ارى جنيات المساء وهى ترقص فى الضوء.

قال لها متسائلا:

ـ ألا تؤمنين بالجنيات؟

قالت على الفور:

ـ على الإطلاق، أنامتأكدة أنك لاتؤمن بها أيضا.

صاح بجدية قائلا:

www.elromancia.com

- إنك مخطئة.

- أنت تسخرمنى بالتأكيد، على كل حال لأنك تفعل ذلك بطريقة مقنعة جدا لدرجة أننى لا اعرف متى تكون جادا ومتى لا تكون كذلك؟!

احتج سفين :

- بل أنا فى منتهى الجديه.إننى اؤمن بالجنيات. ألم تسمعى أوليفر وهو يقول:إن الفأرة الصغيرة وضعت له قطعة نقود؟

غمز لها بعينه.

ردت وهى ترفع كتفيها لأعلى:

- لا اقصد هذا النوع من الجنيات، بل اقصد تلك التى تعيش فى الأزهار أو فى جذوع الأشجار.

- هل تريدين ان تقولى إنك لم ترى ايا منها ابدا؟

- بالطبع لا!إن مثل هذه المعتقدات خارجة تماما عن الحقيقة العلمية.لم يمكن اثبات وجود مثل هذه الكائنات. ولا تقل إنك قابلت جنيات كثيرات فى الطرق المؤديه إلى الغابة؟

رد وهو يقطب جبينه:

- لن أقول ذلك لك إذن.

نظرت سابى إليه ثم رفعت عينيها إلى السماء، وتحولت ابتسامته البريئة شيئا فشيئا لتصبح شرودا فكريا حزينا نوعا ما. وضع يده

على خده وبقى هكذا وداعبها طويلا.

قالت فى النهاية:

- فيم تفكر ؟

أجاب:

- كنت اتساءل عن مدى تأثير عدم الإيمان بالجنيات فى نمو الطفل. اعتقد انك لاتؤمنين بـ سانتا كلوز أيضا.

- بالفعل، فعماى كانا يظنان أنه احتقار للذكاء إذا ماصدقنا بوجود رجل بدين طيب أحمر ذى لحية بيضاء قادر على قضاء ليلة كاملة فى التنقل من مدينة إلى اخرى ليقوم بوضع اللعب.

ولكن هذا لم يمنعنا من الاحتفال بعيد سانتا ...

- يعلم الله كم اخطأت أمى فى طريقة تربيتى على مستويات كثيرة، لكن لم يكن مقبولا أبدا ألا نحتفل بـ سانتا كما ينبغى. وأستطيع أن أقسم بأن التقاليد كانت محترمة بدقة.

وتوقف برهة عن الحديث ثم عاد ليقول:

- إنى اتذكر أننى كنت أحلم طويلا بأننى أستطيع الطيران مثل سانتا كلوز. ياإلهى كم كانت لدى الرغبة فى الطيران! وقلت لنفسى: إننى لو آمنت بذلك جيدا لتمكنت فى النهاية من الطيران. وكنت سأشبه سوبر مان او شيئا من هذا القبيل. ألم تشعرى قط بمثل هذه الرغبة؟

www.elromancia.com

ردت سابى بهدوء:

- بلى، مرة واحدة.

قال وهو ينحنى نحوها:

- ثم؟

- كنت فى السادسه أوالسابعة من العمر، وكنت قد صنعت لنفسى زوجا من الأجنحة البدائية بواسطة مفرش قديم وقررت أن أحاول الطيران من على سقف سيارة العم أرماندو

- وماذا حدث؟

- رانى العم ألفاريس وهو عائد من الكلية، واستطاع أن ينقذنى قبل أن ألقى بنفسى على الأرض، ثم قام بشرح طويل على أصول ديناميكية الهواء ولماذا لايستطيع الإنسان أن يطير.

همس سفين قائلا:

- ياللأسف!

اعترضت سابى ثائرة:

- لا. كنت افضل أن، يقول لى ذلك على أن أضر نفسى بسبب جهلى بالأمور. فلم أقم بعد ذلك بمحاولة فعل شىء كنت اعلم مسبقا أنه مستحيل.

- لكن الطيران ليس مستحيلا. إننى أقوم بذلك كل يوم.

- طبعا ولكنك تستخدم آلة مصنوعة لهذا الغرض والأمر هنا

مختلف تماما.

اعترض بدوره قائلا:

- ليس لهذه الدرجه! فالأمر مجرد تحقيق لحلم طفولة ليس أكثر.

- إنك تعلم أنه لايوجد شىء سحرى فى عمل طائرة مروحية. فماهو إلا خلاصة أبحاث علمية متقدمة.

- تفسرين الأمر بطريقتك وأنا أفضل أخرى. وأفضل أن اؤمن بالسحر البشرى.

- هزت رأسها وقالت:

- لا أمل فى إصلاحك.

- لماذا؟ لأننى اؤمن بالسحر؟ كيف إذن تفسرين المرح، الصداقه... الحب؟

- إنها مجرد ردود أفعال للتصرفات بالإضافه إلى نوع من التفاعل الكيميائى بين الأشخاص.

رد سفين:

- اعتقد أنه من الأفضل أن تبدئى منذ الآن فى برنامج مكثف لتخليصك من ردود الأفعال العلمية. وفى انتظار ذلك هيا بنا لتناول الطعام.

تناولا عشاءهما فى المطبخ الذى كانت نوافذه الزجاجية الضخمة

www.elromancia.com

تطل مباشرة على الغابة.كانت الأفكار التى تبادلاها تجعلها تشعر بطعم غريب. وبعيدا عن اختلاف آرائهما الذى كان يشعرها بنوع من الحزن كانت تحس أن صديقها كان جادا عندما كان يتحدث عن السحر.

وعندما رأت سابى مجموعة من الغزلان تمر على بعد أمتار منهما كان عليها أن تعترف بأن هذا المكان يخفى شيئا خاصا ساحرا. ولكن سفين كان أكثر شيء تجده خاصا، كان رجلا مختلفا.وقالت تحدث نفسها وهى تنظر إليه:

فريد أيضا .

أحس بنظرة سابى إليه فرد بصمت.

قالت فى النهاية متسائلة:

- فيم تفكر؟

- افكر فيك.إنك لطيفة لدرجة أننى أصبحت مجنونا بك.

كان قلب سابى يخفق بشدة. ولكنها كانت ماتزال قلقة لتعترف بأنها ترغب فى نفس الشيء الذى يرغب فيه ذلك الرجل الوسيم الجالس أمامها.

ثم قالت وهى تتناول الأطباق لتنظف المائدة:

- لابد أن نرتب المكان.

تمتم سفين وهو يبتسم بسخرية:

- أيتها الجبانة.

تجاهلت كلماته وقامت بوضع الأطباق المتسخة فى الحوض.

اقترب من سابى وقال لها:

- اتركى كل هذا، فسوف تعتنى السيدة تنكر بها غدا. ولاتحاولى أن تختفى خلف الأطباق لتتجاهلى ماأريد أن أقوله لك: إننى بدأت أقع فى حبك، ولا يمكنك فعل أى شيء ضد هذا.إننى أشعر بمدى حبى الجارف لك. ولن يمكنك أيضا فعل شيء ضد هذا.إن هذا الأمر سحرى تماما، وطبيعى جدا.

فتحت سابى فمها وكأنها تريد أن تقول شيئا لكنها لم تستطع ذلك.

وفجأة سمع صوت قطع متعتهما، حاولا أن يتجاهلاه لكنه كان صوت رنين مستمر. وتناول سفين بحركة عصبية هاتفه المحمول الذى كان يتدلى من حزامه وهمس لها قائلا:

- إنها المزرعة، سوف أعود إليك حالا. احتفظى بالمكان.

كانت سابى تنظر إليه وهو يجرى مكالمته وكان تعبير وجهه ينم عن قلق ما، ثم قام بإنهاء المكالمة.

قالت سابى متسائلة فى قلق:

- ماذا يحدث؟

- أصابت الحمى أوليفر ويبدو أن ليونارد أيضا على وشك أن

www.elromancia.com

يسقط مريضا. لاشيء خطير ولكننى يجب أن اتأكد من ذلك بنفسى. لن يدوم ذلك كثيرا، ويمكن أن...

ردت سابى وهى تهز رأسها:

- لاعليك، على كل حال إننى متعبة جدا، وأفضل أن آخذ درس الفروسية فى يوم آخر.

نظر إليها هوبرت فى صمت ثم رد قائلا:

- الواقع أننى نسيت ذلك تماما.

¿¿¿

كانت سابى قد خلدت إلى النوم حينما رن جرس التليفون:

- مساء الخير، أنا سفين ، كيف حالك؟

- بخير، والأطفال؟

- أصيب أوليفر بداء الحميراء وبدأت نفس الأعراض تظهر على ليونارد أيضا، كنت أظن أنهما تلقيا المصل من قبل، لقد حظر الطبيب وقام بإعطائهما العلاج المناسب،وعلى أى حال ونظرا لحيويتهما فأعتقد أن الأمر لن يستمر أكثر من ثلاثة أيام يقومان بعدها. وقاما بقضاء حوالى نصف ساعة يتحدثان فى أشياء مختلفة قبل أن يقول فى النهاية:

- هل تحسنين التزحلق؟

ردت سابى بنوع من الحرج:

- إننى اجهل كل شيء عن هذا الأمر، ولم أحاول ممارسته أبدا من قبل.

- صاح سفين قائلا:

- ماذا؟ ابدا؟

- كلا، واكننى أعرف ركوب الدراجة.

- حسنا جدا، إذن سأكون عندك غدا صباحا ومعى دراجتى طبعا، إلى الغد إذن.

- إلى الغد.

وضعت سابى السماعة. أطفأت الأنوار وانكمشت تحت اغطيتها. ولكنها لم تستطع النوم من جديد.

كان وجه سفين يتملك منها ولم تستطع أن تهرب منه. كانت تسمع ضحكاته فى أذنيها، وكانت ترى نظرته.

لقد جعلها هذا الرجل تكتشف شيئا جديدا لم تشعر به من قبل: الحب. حاولت عبثا أن تعود إلى النوم، كانت كل حركة تقوم بها تذكرها به .

لم يسعفها تفكيرها المنهجى فى معرفة إلى أى مدى يمكن أن تصل فى برنامج إعادة تأهيلها اجتماعيا ولكن مافتئت صورة سفين هوبرت أن تتغلب على ذلك وتعود مرة أخرى مع كل الأحاسيس التى استسلمت لها سابى بحرية.

٦ـ يـوم حلـو

دخل دوج بانثر إلى مكتب سفين هوبرت وهو غاضب وسأله:

ـ أين كنت خلال الأسبوعين الماضيين، لقد بحثنا عنك كثيرا ولم نكن نعلم كيف واين نتصل بك؟

رفع نظره بعد ان قطع اهتمامه بحذاء التزحلق الذى اشتراه توا لـ سابى ، وقال بهدوء:

ـ أهلا عم لين .لقد كنت.....مشغولا .

رد رجل الأعمال فى غضب شديد:

ـ مشغولا؟ مشغولا فى ماذا؟ على أى حال لن تستطيع أن نقول: إنك كنت مشغولا بأمور المكتب منذ فترة كيف يمكنك إدارة هذه الشركة إذا لم تكن موجودا بها لتعرف كل مايحدث فيها؟

ترك سفين حذاء التزحلق وانغمس فى كرسى الإدارة الخاص لينظر جيدا إلى وجه عمه..

أجابه قائلا:

ـ مثلما أفعل دائما حتى الآن يا عم لين :أعطيك أعلى أجر فى الشركة بالإضافة إلى ربع الأرباح لكى تعتنى بكل هذا بدلا منى. والآن إذا كنت تريد أن تستقيل أو تأخذ معاشك فإنك تعلم جيدا أن هيربرت بوركالتر يستطيع أن يقوم بالعمل بدلا منك بمجرد أن ترغب فى ذلك.

تغير وجه بانثر فجأة ورد مسرعا:

ـ لا، لا لم أقصد ذلك. كنت فقط قلقا نوعا ما بشان هذا... آه، المشروع الذى قلت: إنك سوف تعتنى به. وكنت اود أن تخبرنى بما تم، هذا كل شىء.

ـ لقد قضيت وقتا طويلا جدا مع سابى .... آسف مع الدكتورة سابى بارون .

فى الواقع، لم ينقطع عن رؤيتها خلال الأسبوعين الماضيين. لقد قاما بركوب الدراجات، والذهاب إلى حديقة الحيوان، كما شاهدا مباراة فى البيسبول فى ملعب هيوستن .كما قام سفين بتعليمها كيفية التزحلق على العجل. دون ذكر دروس ركوب الخيل مع الفرس أندالوسيا فى كل مرة كانا يزوران فيها مزرعة إيستييم. حيث كان أوليفر ورفاقه يقدرون كثيرا تقدم الدكتورة سابى فى كل درس.

ثم قاما فى بعض الأحيان - لكى يهربا قليلا من تلك الأمور- بجولات طويلة معا، تمتعا خلالها بجمال الطبيعة فى الحقول المخضرة التى كانت تحيط بالمزرعة، وكانا يتحدثان لساعات طويلة عن أشكال السحب ويضحكان لهذه الراحة التى تجمعهما بدون أن يشعرا بذلك.

ومن جانبها كانت سابى قد بدأت فى اعطاء بدايات اللغة الإنجليزية للشاب. كان يتعلم سريعا، ولكن ذلك كان بسبب حلاوة نطقها للكلمات أكثر من أى سبب آخر. ولم يقم سفين بمثل هذا الجهد فى التعليم حتى وهو طفل.

جلس دوج على اريكته المقابلة لمكتب ابن أخيه ثم قال له:

- كيف حال الدكتورة سابى بارون ؟ هل تظن أنك سوف تستطيع الوصول إلى اهدافك ؟

تمتم سفين بنوع من الحرج:

- أجل، بطريقة ما.

- هل تريد أن تقول: إنها سوف تكون مستعدة للعمل معنا؟

رفع عينيه إلى السماء وقطب جبينه ثم قال:

- فى الحقية لا. ليس الآن، ليس الآن تماما.

- ماذا يعنى قولك: ليس الآن تماما يا سفين ؟

رد سفين بدون تردد لأنه كان يعلم مدى ثورة عمه لو علم بالأمر:

- إنها الآن مشغولة بمشروع آخر.

لو كان سفين هوبرت يعرف كيف يتحكم فى عمه، كان يكره أن يفعل ذلك بطريقة مباشرة جدا، لأنه كان يعلم انه صاحب فضل كبير عليه، فالواقع، عندما توفى جد سفين ، ضحى بانثر بفرصة عمل كبيرة كضابط فى البحرية لكى يستطيع الوقوف بجانب سفين وأمه فى شركة إيستييم . وكان قد فكر كثيرا فى أن يطلب من بانثر أن يسوى معاشه بطريقة جد محترمة ويخلد أخيرا إلى الراحة، ولكنه لم يجرؤ أن يفعل ذلك مخافة أن يؤلمه.

كانت رؤيتهما حول إدارة الشركة تختلف من النقيض إلى النقيض فبنما كان سفين رجل أفكار يأخذ إدارة الشركه بطريقة هادئة متبعا فى ذلك حدسه، كان بانثر رجل اعمل حقيقيا شديد المراس وعنيدا فى دفاعه عن الشركة وكان يعمل بلا هوادة. لم يكن هذا فقط مايميز احدهما عن الآخر بل كان الرجل العجوز لايقبل أن تذهب حصة من الأرباح فى مشاريع مثل مشروع المزرعة الذى كان يعتبره بانثر مجرد تبذير.

قال دوج قاطعا حبل افكار سفين :

- هل حاولت المزايدة؟

تسائل قائلا:

- بخصوص ماذا؟

انفجر بانثر غاضبا وانتفخت اوداجه وقال ثائرا:

- كيف بخصوص ماذا ؟ بخصوص الأجر أيها الأحمق ! هل

عرضت عليها مرتبا أكبر من الذى تحصل عليه حاليا؟

لم يجد سفين ردا على هذا السؤال بل ترك عمه يواصل هجومه عليه:

- سفين ، لابد علينا أن نطرق الحديد وهو ساخن فى مشروع الحقيقة الوهمية هذا لأن الكثيرين بداءوا يحومون حوله، وإذا فشلنا نحن فيه فسوف تكتسح شركات اخرى هذا السوق الذى نحظى نحن فيه إلى الآن بمكانة مميزة، لذا اقترح ان تحاول أن تجعل الدكتورة سابى بارون توقع على عقد وإلا فسوف اعتنى بذلك شخصيا.

وقف هوبرت فجأة وهو يوجه إصبعه ناحية عمه مهددا إياه:

- إننى امنعك، اتسمع،إننى أمنعك من الأقتراب من سابى بأى طريقة كانت حتى يثبت العكس مازلت أنا المدير العام، وأكبر المساهمين فى إيستيم ، ولآخر مرة ياعم لين ، سوف أفعل ما اشاء فى الوقت الذى أشاء، هل هذا واضح؟

نهض دوج بانثر بدوره، كان وجهه محمرا من الغضب والغيظ، ونظر طويلا إلى ابن اخيه ثم تمتم قائلا قبل أن يستدير ليخرج من الغرفه مسرعا:

- واضح تماما.

بعد أن قام الرجل العجوز بغلق الباب خلفه بشدة، انهار سفين على كرسيه وأمسك براسه بين يديه وهمس قائلا:

- ياإلهى!

كانت تلك المواجهات المتزايدة تعذب ، لأنه كان يعلم أنه سيأتى يوم يطلب فيه من عمه الاستقاله. ولهذا كان يمهد لذلك بأن قام بتعيين هيربرت بور كالتر منذ سنتين، ليحل محله. كان هذا الأخير رجل اعمال حقيقيا، وبالرغم من كونه شابا إلا انه تعلم بسرعه، وكانت ميزتة الأساسية هى انتماؤه إلى جيل اكثر مرونه وأكثر تقبلا للمناقشة من دوج الذى كان صلبا وغير متفهم.

هز سفين هوبرت رأسه ثم طلب سكرتيرة مكتبه على الإنترفون:

- جلوريا ، هل حصلت على تذاكر الحفلة الموسيقية؟

- بالطبع،سيدى المدير. لقد حاربت طويلا من أجل ذلك ولكننى حصلت فى النهاية على أماكن جيدة.

ساد صمت قصير:

- سيدى المدير، هل استطيع أن أسألك عن شىء؟

- أجل يا جلوريا .

- ماهذه الفرقه المسماة بـ المجانين الغاضبين ؟

ابتسم سفين فى صمت.

¿¿¿

كانت الضوضاء لا تطاق، وكان محبو المجانين الغاضبين فى حالة هستيريه أكثر من الحالة التى كان عليها المطربون ذوو الشعر الطويل الذين يغنون من اجلهم.كانت حركة الجماهير تزداد عنفا مما جعل

سفين يقلق وأشار إلى سابى بأن تتبعه. ابتعدا عن القاعه ليجدا نفسيهما على السلم المؤدى إلى قاعة الحفلات.

انحنى سفين ناحية سابى ثم قال لها:

- كيف وجدت هذا؟

قامت هى بتسليك إحدى اذنيها ثم قالت:

- معذرة؟

كرر عليها نفس السؤال.

- لست ادرى، ربما وجدته مثيرا للإهتمام لكنه قوى بعض الشيء.

- هل تودين العودة؟

- فقط إذا عدت انت وإلا....

رد وهو يتجه نحو باب الخروج:

- إذن هيا نخرج من هنا.

بعد لحظات من خروجهما من القاعه قال سابى :

- أظن أننى تعرضت إلى صدمة ثقافيه،فيداى ترتعشان، وقلبى يخفق بشده، واجد ايضا صعوبه فى التنفس، هل هذا طبيعى؟

تمتم قائلا:

- طبيعى جدا فالموسيقى يمكن ان يكون لها هذا المفعول.

- ماذا بك؟

- كل شيء على مايرام.

قالت لنفسها مؤنبه: ايتها الكاذبة.

لقد كانت تشعر بالموسقى والجو العام قد ادى إلى إثارة شيء ما بداخلها، مما ادى بدوره إلى اضطرابها. وكان فكرها العلمى عاجزا عن تفسير هذا لنوع من الإعجاب التى تشعر به تجاه سفين الآن. وللمره الأولى فى حياتها، كانت اليزا بيث سابى بارون ، الدكتورة فى الفلسفة، منجذبة جسديا وعاطفيا إلى رجل.

كانت تخشى إن هى باحت له بما يجول بخاطرها أن يهزأ هو من مشاعرها أو أن يقوم برفضها، كانت الخواطر تتصارع بداخلها لدرجة أنها بدأت تشك فى سلامة عقلها ورأت أن تتصل بـ كارول مارجويث لتتطلب منها المساعدة فهى على كل حال طبيبة نفسية

بعد أن قامت بترتيب الأوانى المستعملة أثناء النزهة الخلوية التى قامت بها مع سفين بالقرب من منزله، تذكرت لقاءها مع كارول التى قالت لها:

- كل ماتشعرين به أمر طبيعى، لا داعى على الإطلاق للقلق، إنك فقط تعيشين فترة مراهقة متأخرة بعض الشيء

- هل انت متأكدة؟

- لايوجد أى شيء غير طبيعى فى هذا. إلا السن التى تشعرين فيها بهذه الأحاسيس. الشيء الوحيد الذى يجب عليك مراعاته هو

www.liromancia.com

عدم ترك نفسك تنساقين وراء كل ماتحسين به أو سوف تحسين به. لابد أن تكونى يقظة وحاولى أن تجعلى تجربتك تتم بالتدريج، وعليك أنت أن تحددى مايليق بك أكثر.

نظرت سابى إلى سفين المستلقى وكأنه يغط فى نوم عميق.

كانت تتأمل فيه، وكان حتى هذه اللحظة يملأ حياتها حتى عندما يكون غائبا عنها. كانت تفكر فيه طوال الوقت، تحلم به فى نومها، وعندما يكونان معا يوميا تقريبا، من الثامنة صباحا حتى منتصف الليل لم تكن تراى سواه، كان يحتويها..

رات سابى أن سفين يحرك يديه، وبدأت عيناه ترمشان بينما كان لايزال مستلقيا، ثم بدا وكأنه يبحث عن شىء ما.

سألته: عم تبحث؟

- عن نبات نفل ذى أربع ورقات.

- لماذا؟

صاح قائلا:

- لكى يجلب لى الحظ، ماذا تظنين غير ذلك؟

- هل تؤمن حقيقة بمثل هذه الأمور، الحظ، القدر؟

اعترض سفين قائلا:

- بالطبع أجل! فكيف تعتقدين أننى وصلت إلى ماأنا فيه الآن؟

- بالكثير من العمل والذكاء، أظن.

- بل هى المصادفه البحته، لأن النفل ذا الورقات الأربع ماهى إلا طفرة عادية تصيب هذا النوع من النبات.

- حسنا... أقترح عليك شيئا سيثبت لك صدقى. أى من سيجد عددا أكبر من النفل ذى الورقات الاربع سوف ينال مكافأة.

- وماهى.

- الخاسر سوف يقوم بدفع ثمن العشاء عند فارجوز.

وبعد مرور ساعه، قام المتنافسان بعرض غنائمهما.

سألها سفين :

- كم وجدت؟

- خمس وانت؟

- خمس ايضا.

- قالت بهدوء وهى تفكر:

- تعادلنا اذن، انه امر مزعج.

قال مقترحا:

- فلنستمر فى البحث عن طريق لعبة الموت المفاجىء.

- الموت الفاجىء؟

- الأول الذى يجد النفل السادس يفوز بالمكافأة. امر سهل أليس كذلك؟

www.elromancia.com

بدون أن تضيف أى كلمة ألقت سابى بنفسها وسط حقل النفل من جديد وهى تبحث بشغف. ولكن سفين لم يتحرك، كان ينظر إليها فقط. كانت متحمسة بطريقة طفولية ولكنها كانت مندمجة فى البحث بشدة.

قال سفين فى نفسه: إننى شغوف بها حقا .

فى الواقع لم يكن شغوفا فحسب، بل كان واقعا فى حبها بجنون. كانت تشغل تفكيره منذ عدة اسابيع مضت، ولم يكن تأثيرها عليه تأثيرا عاطفياً فقط، بل كانت تمارس عليه سلطة دائمة، بطريقتها فى الحديث عن الأشياء، بتواضعها الشديد بالرغم من غزارة ثقافتها وارتفاع مستواها الدراسى، ولكن الشىء الذى كان يطغى فى حبه لها هو تلقائيتها.

كان امامها يشعر بأن لديه روح مغامر مستعدا لتسلق الجبال، قطع الصحارى والأدغال المتوحشة ليعود بالكنوز المجهولة ويضعها تحت اقدام محبوبته.

صاحت سابى:

ـ لقد وجدت واحدا! أظن أن الحساب سيكون عليك، لقد خسرت!

نهضت ومسحت ركبتيها، ثم نظرت إلى الشمس التى مالت إلى الغروب، مدت يديها نحو سفين الذى أمسكها برفق.

ـ هل ستضع كل هذه الانفال ذات الورقات الاربع فى كتابك

الكبير الجالب للحظ؟

رد سفين وهو يهز رأسه بهدوء:

ـ لست أدرى. أعتقد أن لقائى بك كان أكبر حظ فى حياتى كلها.

¿¿¿

تناولا عشائهما فى المنزل بسرعة، وكانا خلال ذلك يتحدثان عن اشياء غير ذات اهمية، كان كل واحد منهما يفكر فى لحظة الفراق، وفجأة رن جرس الهاتف عدة مرات دون أن يلتفت سفين للرد.

سألته سابى :

ـ الا ترد على التليفون؟

ـ لا،لابد أنها أمى مرة أخرى، ولقد قمت توصيل جهاز الرد الآلى.

ـ الا تريد أن تكلمها.

ـ لا. على أى حال لقد تحدثت إليها بالأمس، ولكن الأمور ساءت بيننا وقمت بتجاهلها.

ـ لكن لماذا؟

ـ إن عمى لين يحاول هذه الأيام أن يتدخل فى شؤونى، وأنت تعرفين طريقته فى إدارة الشركة ووجهة نظره فيما يخص المزرعة، إنه يفعل نفس الشىء مع حياتى الخاصة. وبمجرد أن يظهر خلاف فى وجهات النظر بيننا يقوم بالاتصال بأمى لنجدته.

ـ لكننى كنت أظن أنك المدير العام فى إيستييم ؟

www.elromancia.com

- إننى كذلك. لكن العم لين موجود منذ وفاة جدى وساعدنى كثيرا خاصة فى البداية. ولكن شدته كضابط سابق تحول دون تفاهمنا. فليس لدى فكرة أن أكون موظفا وأن أذهب يوميا إلى مكتب للعمل. وهذا مايعيبه على.

- لابد أن تعترف أنك قضيت وقتا طويلا معى خلال المدة السابقة.

- هذا صحيح ولكننى اقوم بزيارات منتظمة لمقر الشركة لأتفقد السير الحسن للأمور، وكل شىء يبدو على مايرام،وعلى كل حال فإن هذه الشركة مريحة، وأمى تحصل على كل النقود التى تريدها وأنا، ايضا، فلماذا إذن كل هذه الضجه حول عدم ذهابى كل يوم إلى المكتب؟ إننى افضل أن اكون معك.إننى اعشق ذلك.

فكرت سابى مليا، بعد ما أصابتها الدهشة من حالة عدم النضج العقلى التى أصابت سفين هوبرت . ومن بعض النواحى كان يشبهها أكثر مما كانت تتصوره فى البداية. لكنها فى نفس القوت لم تستطع أن تقلل من أهمية رأى دوج ، لأن العمل كان بالنسبة لها اساس كل شىء.

ولكن وبحذر شديد رأت ألا تصر على موضوع يبدو حساسا وسألته:

- ولماذا يعارض عمك بهذه الشدة فكرة المزرعة، فبالإضافه إلى السعادة التى تعود على الأطفال يمكن أن تكون دعاية جيدة بالنسبة للشركة.

- العم لين يرى أن إدارة المزرعة تكلف الشركة أموالا أكثر مما تعود عليها بالفعل، ومع ذلك، لقد كان واضحا تماما، بأنه لو كان هو المدير لكان أول شىء يفعله هو ببساطة إغلاقها.

- أتمزح؟

- كلا. لقد كرر ذلك عدة مرات. وهذه هى اهم نقاط خلافنا وهى السبب الذى جعلنى أراقب أعمال الشركة بدقة لايتوقعها هو.

تمتمت سابى :

- فهمت، أعتقد أنه من الأفضل لى العودة إلى منزلى أليس كذلك؟

رد سفين :

- كما تشائين.

تنهدت وقالت:

- لست ادرى ولكننى أظن أننى قد تسببت لك فى ألم نفسى.

صاح سفين قائلا وهو يبتسم:

- أرجو أن يكون هذا الكلام غير صحيح! فليس لدى أى شعور بالإحباط،بل على العكس تماما. والآن دعينى أصطحبك إلى منزلك.

- هيا بنا.

مر يومان لم يظهر خلالهما سفين ، كانت سابى على حافة الجنون، كانت قلقة ومضطربة ولاتستطيع التركيز، وعندما آوت إلى سريرها تحاول النوم، لتتخلص اخيرا من التفكير فيه لم تتمكن من

إغماض جفنيها بل صارت تتقلب باستمرار على سريرها.

وأثناء تلك المحاولات اليائسة بغية النوم سمعت فجأة صوت فرقعة على نافذتها، ثم تلاه صوت ثان جعلها تقفز من سريرها لتقترب من تلك النافذه.

لم تكن سابى جبانة ولكن الذى رأته جعلها تتجمد خوفا من هول ما رأت، فقد كان هناك رجل يجلس على فرع كبير من فروع الشجرة المقابلة لنافذتها. فتحت لتتأكد من شخصيته التى كان يبدو أنها تعرفها.

ثم صاحت قائلة:

- سفين ! ماذا تفعل معلقا على هذه الشجرة ليلا؟

- كنت أفتقدك.

- وماذا تريد؟

- أن تلبسى ثيابك لتأتى معى، ولاتناقشينى فإنها مفاجأة.

- لكن الوقت متأخر جدا.

- وماذا فى ذلك؟ الم تحاولى الهروب أبدا من بيتك قبل هذا؟

- كلا لم يكن لدى أى دافع لفعل ذلك.

- الآن لديك دافع. ماعليك إلا أن تتركى كلمة لـ كارميلا لكى لاتقلق بشأنك، فسوف نعود بدون شك بأسرع مما تتوقعين.

- وأين تريد أن تأخذنى؟

- إلى المدينة.

- ولكننا بعد منتصف الليل وكل شىء مغلقز

ابتسم بغرابة ثم قال:

- اعرف ذلك. وهذا افضل.

www.elromancia.com

٧ـ مغامرة مجنونة!

كانت سابى تجلس على دكة محطة الأتوبيس بينما كان سفين يضبط لها حذاء تزحلقها، قامت هى بضبط واقى الركبتين، وكانت تتلفت حولها من حين لآخر، لترى إن كان هناك أحد قادم، ولكن عدا بعض سائقى التاكسى الذين كانوا يجوبون الشوارع كان مركز المدينة خاليا تماما.

قالت متسائلة بقلق:

ـ هل انت متأكد من أن كل هذا قانونى؟

رد سفين :

ـ لم تحدث لى قط أية مشكلة حتى الآن.

ـ هل قمت بهذا من قبل؟

رد وهو يرتدى قبعته الواقية:

ـ بالطبع.

ـ لست أدرى ماالسبب الذى يجعلنى لا أصدقك؟

ضحك وهو يمسك يدها ليتزحلقا معا فى صمت على الأسفلت. ثم زاد سفين من سرعته فشعر أن سابى تتشبث به يائسة، وتجولا لمدة طويلة جدا عبر الشوارع الخالية. استسلمت سابى شيئا فشيئا للسرعة وكانت تنظر حولها بمرح. المنشآت التى كانت تراها فى ضوء النهار تختلف تماما فى مظهرها ليلا، كانت تبدو كأنها عواميد فولاذية مظلمة ومخيفة.

وبدون تحذير قام سفين بزيادة سرعته ثم ترك يد سابى التى بدأت تصرخ محاولة ألا تفقد توازنها بأى طريقة، ولكن القدر الذى كان يحفظها تمثل فى عمود إنارة تشبثت به بكل قواها. اقترب سفين منها وهو يضحك ولكنه سارع ليتوقف فى الحال بعدما رأى مزيجا من الخوف والغضب يرتسم على وجهها.

ـ هل انت بخير؟

ردت وهى تنظر إليه فى غضب طفولى:

ـ سوف أنتقم منك.

ابتسم هويرت ثانية ثم بدأ من جديد فى التزحلق وتبعته . لم يكن يسرع هذه المرة ولكنه لاحظ أن سابى قد نسيت خوفها فى خضم غضبها وبدات تتقن تلقائيا التزحلق شيئا فشيئا. ثم قام بفك حزامه..

تساءلت فى حيرة:

www.elromancia.com

- ماذا تفعل؟

رد وهو يطوق صدره بالحزام:

- لجاما، ماعليك إلا الإمساك بطرفه الآخر، واتركى نفسك تسحبين بواسطة حصانك الوفى.

انطلق وهو يحاول أن يسير بسرعه منتظمة، وكانت تتشبث خلفه. ثم بدآ ينزلان فى شارع منحدر كان سفين يسير فيه بطريقة متعرجة مصدرا صوتا غريبا يشبه صوت الطائرة وكلما كانت سابى تستمتع بالسرعة والهواء وتضحك من الإثارة كلما زاد من السرعة.

وفجأة، توقف سفين ، واستند إلى حائط قريب، ولم تستطع إلا أن تلقى بنفسها عليه حتى تتفادى السقوط.

سألها بهدوء:

- هل انت بخير؟

- عدا قدمى اللتين لا اشعر بهما. كل شىء على مايرام، ولكن لماذا تهمس هكذا؟

وبدون أن يرد. اتجه سفين لينظر خلف الحائط ثانية. قال فى لهجة آمرة:

- اذهبى لتختبئى هناك خلف السور، سوف آتى لأخذك بعد قليل.

- لكن لماذا؟

- الشرطة.

هزت رأسها وهى تبتسم ثم قالت:

- كلا،كلا، لن تنال منى هذه المرة أيضا،فأنا لست غبية لهذه الدرجة.

رد بقلق:

- هذه المرة أنا جاد جدا.

- لكن...

- هيا أسرعى ! اختبئى!

اعتراها خوف مفاجىء جعلها تطيع أمره وذهبت لتختفى فى ركن مظلم على بعد مائة متر تقريبا من المكان. كانت تتخيل نفسها فى قسم الشرطة أثناء استجوابها ثم حبسها! ولتخفف من حدة خوفها كانت تطمئن نفسها بأن سفين سوف يأتى بعد قليل ليأخذها أو أن هذه إحدى الاعيبه الغبية. ولكنه لم يعد، فقامت بإخراج رأسها من مخبئها.

قالت وهى تحدث نفسها: لابد أنه مجنون .

كان سفين يصفر بصوت مرتفع وهو يتزحلق حول سيارة شرطة الدورية.

اختفت سابى خلف السور المظلم من جديد وانتظرت طويلا من جديد وتفاجأ بأنه اختفى مع سيارة الشرطة. تجمد الدم فى عروقها.

www.elromancia.com

هزت سابى رأسها لتتأكد أنها لا تحلم، لكن الأمر بقى على ماهو عليه، لم يكن أحدا موجودا، وكان الشراع خاليا تماما.

استندت بظهرها إلى الحائط وتركت نفسها تنزلق إلى اسفل. كانت تفكر فى حل لهذه المشكلة. ألقت بنظرة إلى ساعتها التى كانت تشير إلى الثانية بعد منتصف الليل.

تساءلت فى نفسها: ياإلهى! ماذا يمكننى أن أفعل؟

لم يكن لديها أية وسيلة مواصلات، ولانقود! لتستخدم الهاتف ثم تذكرت، أنها نسيت أن تترك كلمة لـ كارميلا .

قالت فى نفسها وهى مهمومة: إنها سوف تغضب منى كثيرا إن لم تجدنى

هزها صوت غريب. وكانت سابى تعلم أن هذا الشارع الآمن جدا بالنهار لم يكن كذلك بالليل، وادركت فجأة مدى ضعفها، ومما زاد فى خوفها هو رؤية سيارة تقترب منها ببطء. توقفت السيارة على بعد أمتار منها، أسرعت سابى بالاحتماء خلف السور وهى ترتعد من الرعب.

- هيه، أيتها الفتاة

... هذا الصوت!

- صاحت بكل قوتها وهى تخرج من ركنها المظلم:

- سفين استطيع أن أقتلك فورا!

سألها وهو يخرج من السيارة:

- لماذا؟ لقد كنت أظن أن...

- وأنا اعتقدت أنه تم القبض عليك وتركتنى.

- لن اتركك ابدا فى مثل هذا الوضع، ثم إننى لم يقبض على لماذا تتخيلين مثل هذه الأشياء؟

ردت بصوت حاد:

- بسبب الشرطة أيها الاحمق.

قال لها بهدوء:

- اهدئى يا سابى لم نكن نفعل شيئا خارجا عن القانون، لقد كانو يتأكدون فقط من أننى لست ثملا.

- ثملا؟ ولماذا؟

- لأننى كنت أغنى حول سيارتهم.

- ولماذا كنت تفعل ذلك؟ ولماذا امرتنى إذن بالاختباء إن لم نكن نفعل شيئا خارجا عن القانون؟ لقد أفزعتنى حقا...

قال سفين:

- لقد كنت أظن أن هذا سوف يسبب لك إحراجا، أعتذر إن كنت قد سببت لك الخوف، كنت أود فقط أن اكون لطيفا.

قالت وهى تغير من لهجتها:

- فى هذه الحالة، لاشىء عليك، لابد أننى قابلة جدا للإقناع. يمكن لأى شخص أن يخدعنى.

- هل تريدن مواصلة التزحلق؟

رفعت عينيها إلى السماء.

- اهذا معناه لا؟

- استنتاج رائع. هيا بنا نعود إلى المنزل.

انحنى ليفتح لها الباب وقال:

- تفضلى بالركوب.

سارت السيارة بصمت حتى خرجا من حى الأعمال، وبعد فترة نظرت سابى إليه مبتسمة وقالت:

- لقد استمتعت بهذا أليس كذلك؟ حتى بالموقف مع الشرطة؟

اعترف وهو يبتسم:

- أجل، أحب أن اتصرف بحماقة، ولكنك أنت أيضا قد استمتعت بشعورك بالخوف...

قالت وهى تبتلع ريقها:

- كان ذلك.. مضحكا جدا ومثيرا ايضا.

- كنت أعلم ذلك. على أى حال، لديك مزاج المغامرين، عرفت ذلك منذ البداية.

- أنا؟ لاأعتقد ذلك.

رد سفين بلهجة مريبة:

- سوف نرى.

عندما وصلا أمام المنزل كان الليل مايزال طويلا، دخلا مثل الصوص إلى البيت ومشيا فى الظلام.

همست سابى:

- إننى منهكة تماما.

- أنا أيضا. أتعتقدين أنه بإمكانى البقاء للمبيت هنا الليلة؟

- طبعا. ماعليك إلا أن تذهب إلى غرفة الأصدقاء، أظن أنك تعرف الطريق جيدا.

رد سفين قائلا:

- أجل.

قام بتوصيلها إلى باب غرفتها وابتسم فى مرح قبل أن يتمنى لها ليلة سعيدة، ثم ابتعد متجها إلى غرفته.

دخلت سابى إلى غرفتها وفكرت مليا ثم تمددت على سريرها لتنام على الفور من شدة التعب.

أحست بشخص يناديها بشدة، فتحت عينيها.

- سابى ! سابى ! لقد وجدتها ! وجدت فكرة رائعة لقضاء ليلة ممتعة!

www.elromancia.com

ردت متلعثمة:

- ماذا؟ سفين ماذا اصابك؟

قال سفين مؤكدا:

- استيقظى يجب أن نرحل فورا ! هيا أحضرى حقيبتك بسرعة.

سألته بقلق:

- ولكن أين نذهب؟

- سؤال غريب! إلى أكابولكو طبعا! إلى اين يذهب الشباب فى ظنك؟

- إلى أكابولكو ؟هيه! انتظرنى! هل انت مجنون؟

خرج سفين من الغرفة. تبعته وهى تنزل على السلم مسرعة.

رد سفين وهو يمتطى السيارة:

- أجل يجب أن نسرع، لأن الطائرة النفاثة فى انتظارنا فى المطار.

- هل قمت باستئجار طائرة نفاثة.

ركبت السيارة وأغلقت الباب بعنف. سألها سفين مستغربا:

- من أين تأتى لك هذه الافكار الغريبه فى هذا الصباح الباكر ؟ إنها ملك لى، أوعلى وجه الدقه استعرتها من الشركة.

انطلقت السيارة بسرعه.

صاحت سابى وهى تهتز من تدافع الاحداث:

- وأظن أنك أنت الذى تقودها بالطبع.

- طبعا، أتودين الاطلاع على رخصتى؟

كانت تنظر إلى سفين بذهول، لم تكن تعلم ماذا تفعل امام الجانب غير المتوقع لهذا الرجل، كانت من جديد فى قلب دوامة العواطف التى لم تتمكن من السيطرة عليها. وصمتت حتى وصلا إلى مطار خاص صغير، كانت تنتظرهما فيه طائرة نفاثة سرعان مادخلا فيها.

قال سفين للفتاة موضحا:

- بالمناسبة، ستقومين بدور مساعد الطيار!

صاحت سابى قائلة:

- ماذا؟ إنك تمزح بدون شك! لم يسبق لى أن....

- أعرف ذلك ولكننى سوف اعلمك.لاتقلقى.

- سفين ، هل انت واثق دائما من كل تصرفاتك؟

- بالتأكيد. ثقى بى، إنك تحت رعايتى.

كانت مندهشة مما يحدث وتركت سفين يسرع بربط حزام أمانها. وأقلعت الطائرة. وبعد لحظات من الإقلاع نظرت سابى إليه وقالت:

- بالمناسبة ماذا أردت بكلمة ليلة ممتعة؟

رد وهو ينظر إليها نظرة مثيرة:

www.elromancia.com

- اول ليلة بالنسبة لك فى اكابولكو .

احمر وجه سابى ولكنها لم تعلق.

كان سفين لا يكف عن الحديث منذ أن أقلعت الطائرة، كانت فكرة قضاء عدة أيام معها بعيدا عن كل شىء تثيره جدا، كان يتصرف بجنون وكانت افكاره تتدافع فى راسه.

كان قد اختار مكانا هادئاً حتى يتسنى لهما الاستمتاع بوقتهما معا، كان بيتا صغيرا من طابق واحد يطل على شاطىء البحر مباشرة، تحيط به حديقة صغيرة تحتوى على حمام للسباحة. وفى المساء كانا على موعد مع عشاء على ضوء الشموع فى الفندق، وهنا لاحظ أن سابى تضع يدها على جبينها وكان وجهها شاحبا جدا.

صاح قائلا: سابى ! مابك؟

- رأسى يؤلمنى.

- أرجو ألا تكونى جادة.

- إن هذا الصداع أمر لايدعو للهزل. كم اود ألا اتألم أبدا كما أتألم الآن. هل تستطيع أن تجد لى أسبرين؟

- طبعا ولكن دعينى ارى ذلك اولا.

وضع يده على جبين ثم صاح قائلا وهو يبحث كالمجنون بين الأدوية الكثيرة التى كانت حقيبته تزخر بها.

- يإلهى ! إنك مصابة بالحمى!

٨ ـ رحلة فى الكاريبى

قالت سابى بصوت مختنق:

- إنك تمزح يادكتور! لايمكن أن اكون مصابة بداء الحميراء .

رد الطبيب قائلا:

- أنا جد آسف، سنيورا ، ولكنك مصابة فعلا بـ الحميراء . لاداعى للقلق فمع بعض الأدوية المفيدة، لن يدوم الأمر اكثر من يومين أو ثلاثة، وبعد ذلك يمكنك أن تعودى للاستمتاع.

اعترضت قائلة:

- لكن....

قال الطبيب الأخير لسفين :

- لابد من الراحة التامة يا سيد هوبرت ، يجب أن تتجنب المجهودات البدنية الشديدة. اجعلها تشرب كميات كبيرة من الماء دون أن تنسى إعطاءها الأدوية أربع مرات يوميا.

ثم قال الطبيب بصوت يملؤه الحرج:

- بوينو، بوينو، لأن هذا النوع من الأمراض خطير جدا على

www.elromancia.com

صحة الأم الحامل وخاصة على الجنين، أتدرك ما أعنى؟ اعتنى بها جيدا! أديوس سنيور.

اغلق سفين الباب ثم اتجه إلى غرفة سابى التى كانت مستلقية ووجهها شاحب، كانت علامات الضعف تظهر عليها بوضوح وقلبها يخفق ببطء.

تمنى أن يكون مكانها وأن تنتقل إليه آلامها بدلا من أن يراها فى هذه الحالة. كان يشعر بعجزه وقلة حيلته.

قالت سابى بصوت ضعيف:

- سفين ، إننى اسفة،آسفة جدا...

احس هوبرت أن قلبه يتحطم مثل الزجاج، إلى الف قطعة صغيرة، أمسك يدها بحنان واقترب منها وقال مطمئنا إياها:

- لا داعى للأسف، بالتأكيد إن مااصابك كان بسبب أوليفر أى بسببى أنا. إننى أشعر بأنى مسؤول عن افساد إجازتك... إجازتنا.

ردت بلطف:

- إنك أبله، لم تكن تعلم أننى سوف ألتقط المرض. إننى ألوم نفسى كثيرا على إفساد إجازتك.. إجازتنا.

- من قال إنها فسدت؟ سوف تكونين بخير بعد يومين.

ردت سابى بصوت حزين:

- لكنك ستشعر بالملل خلالهما.

صاح سفين قائلا:

- أشعر بالملل؟ لا انك تمزحين بالتأكيد! مع كل الألعاب التى اخترعتها عندما كنت طفلا صغيرا سوف نجد مايجعلنا لانحس بمرور الوقت، إلا إذا كنت تودين أن تلحق بنا كارميلا، أستطيع الذهاب لإحضارها.

- كلا، ارجوك، فبالإضافه إلى انها تكره ركوب الطائرة، أود أن نكون وحدنا.

قال سفين وهو يبتسم:

- لم تكونى لتسعدينى أكثر من هذا. عليك الأن ان تستريحى سوف أذهب لتجهيز عشاء فاخر وسأقدمه لك بنفسى.

خرج من الغرفة ليجرى مكالمة مع سكرتيرته فى هيوستن .

سألته جلوريا :

- ولكن ماذا تفعل فى أكباولكو ؟

- حاليا العب دور الطبيب.

- معذرة؟

- إننى لا أمزح. لا اريد أن يعلم دوج بالأمر. ولا أى شخص اخر ايضا.

- ووالدتك؟ لقد اتصلت بك مرتين اليوم.

- قولى لهم جميعا: إننى فى اوروبا ، لأتم بعض الاعمال، ولن

www.elromancia.com

أعود إلا بعد أسبوع.

- لكن أين فى أوروبا؟

- فى أى مكان، لكن لاتذكرى وجودى فى المكسيك. وقومى بتأجيل اجتماع مجلس الإدارة إلى الأسبوع القادم. وإذا ما سألك دوج لماذا؟ فعليك أن تخبريه أنها تعليماتى.

كررت جلوريا :

- الأسبوع القادم، لاتوجد مشكلة، سوف أنقل أوامرك.

قال سفين لـ سابى آمرا إياها:

- افتحى فمك!

ردت سابى محتجة:

- إننى استطيع أن آكل بنفسى.

ولكن سفين تجاهل احتجاجها وواصل حديثه بصوت مرتفع وهو يقرب ملعقة الحساء من فم سابى :

- وهذة هى السيارة الطائرة، هيا افتحى باب الكهف!

- سيارة طائرة؟ باب الكهف؟

- إن هذه الأمور دائما ماكانت تأتى بنتيجة إيجابيه معى عندما كنت طفلا.

- لكن لماذا على أن اتناول حساء الدجاج فى الوقت الذى تعج فيه عربة الطعام بالمأكولات الشهية مثل الكركند وعيدان الهليون. وهذا ما

أشتهيه حقا.

- فلنر فى البداية إن كنت تستطيعين تناول الحساء ثم بعد ذلك ننتقل إلى الأطعمة ذات القوام الأكثر كثافة، بالإضافة إلى أنه مناسب لمرضك.

انتزعت سابى طبق الحساء من بين يديه وسألته:

- ولماذا لا تجرب ان تتناوله انت؟

رد سفين قائلا:

- لأننى نلت كفايتى عندما كنت طفلا، وإننى اكرهه الآن. هل أنت بخير؟

ردت بعد أن تناولت حساءها ومدت يدها لتناوله الطبق:

- على أحسن مايرام. والآن هل لى فى بعض الكركند؟

رد مقترحا:

- طبعا، سوف أقوم بإحضار قطعة منه.

- سفين ! أستطيع وأحب أن أفعل ذلك بنفسى!

نظر إليها بحزن.

- الا تريدين أن اقدمه لك بنفسى؟

قالت وهى تحدث نفسها: أيتها الحمقاء، إنه لطيف معك وبالرغم من ذلك لاتجدين سوى تأنيبه.

www.elmomancia.com

نظرت سابى حولها، كانت الغرفة تعج بعلب الألعاب الاجتماعيه المحاطة بباقات من الزهور الفاخرة. كان سفين قد جعل سكرتيرته ترسل إليه جهاز عرض فيديو والكثير من الشرائط معه.

قالت سابى فى النهاية:

- إننى اسفة، كنت أفضل أن أتناول عشائى بنفسى معك بدلا من أن تقوم ا نت بإطعامى.إننى لست مريضة لهذه الدرجة.

نظر إليها سفين بغرابة ثم قال:

- حسن، ربما أننى تجاوزت بعض الشىء، لم لا تحاولين إطعامى حتى نغير بعض الشىء؟

انفجرا ضاحكين ثم جلسا لاستكمال عشائهما بهدوء وبعد أن تناولا طبق الحلو قال لها متسائلا:

- هل تريدين اللعب أم مشاهدة فيلم ما؟

- أظن أن مشاهدة الفيلم ستكون أفضل.ماذا تقترح على؟

- أتصدقين أننى عثرت على فيلم «لنغنى تحت المطر» مارايك؟

- جيدا لهل تتصور أننى لم أشاهده مطلقا؟

رد على سابى وهو يضع شريط الفديو داخل الجهاز قبل أن يعود ليستلقى على المقعد:

- هذا خطأ من السهل إصلاحه. سوف تستمتعين به كثيرا...

بعد لحظات صاح قائلا:

- لا أصدق ذلك!إنه ناطق بالإسبانية.

ردت المرأة وهى تضحك:

- طبعا، ماذا كنت تظن إننا فى المكسيك

قال وهو يبتسم بمرح:

- حسنا.. لاتوجد مشكلة إذن لأنى أحفظه عن ظهر قلب وأنت تتقنين الإسبانية فسوف تترجمين لى إذا وجد شىء لا أفهمه.

¿ ¿ ¿

أحست سابى أثناء نومها بشىء يجثم على صدرها وأرجلها ويمنعها من الحركة.أحست بالرعب وفتحت عينيها.وبدأت تصرخ وتحاول أن تتخلص من هذا الحمل الثقيل.

فزع سفين ثم قام بإنارة الغرفة وقال متلعثما وهو يفحصها بقلق:

- ماذا هناك ؟ هل تشعرين بشىء؟ هل تتألمين؟

اكتشفت سابى أنه لم يكن سوى حلماً مرعباً وهو ماكان يخيفها وسرعان مازال خوفها ونظرت إليه باستغراب:

قال سفين:

- كنت نائما، هل تريدين دواءك؟

- كلا شكرا.

ساد صمت طويل لم يكن يسمع سوى صوت الأمواج المتكسرة على الشاطىء كان أريج الأزهار الاستوائية يملأ المكان كان الجو مثيرا

www.elromancia.com

بعض الشيء.

- سفين ؟

همهم؟

- أتعلم أننى لم أقابل فى حياتى رجلا مثلك؟

رد سفين :

- شعور متبادل.

- حقا؟

- أجل.

- سفين ؟

همهم؟

- اعتقد أننى قلقة بعض الشيء بخصوص...تعلم ماأعنى.

- لاتقلقى،إنها مجرد أوهام تدعى مرض الخطوبة .

- لكننى لست مخطوبة.

رد بصوت محشرج:

- يمكننا علاج ذلك بسرعة.

- سفين أرجوك لاتغظنى، فأنا قلقة بما فيه الكفاية وأخاف أن أخذلك.

- لا مجال للخوف،ثقى بى.والآن حاولى أن تعودى إلى النوم لكى

تستعيدى قواك بسرعة، سوف تحتاجين ذلك.

بمجرد أن أحس أن سابى قد نامت نهض سفين ليأخذ حماما باردا، وفعل نفس الشيء عندما استيقظ فى الصباح ولكنه كان يعلم أن الحمامات الباردة لن تهدىء من مخاوفه البالغة كان يريد أن يذهب لأبعد من هذا، كان يرغب فى أن يجعلها شريكة فى كل شيء، فى حياته نفسها.

كان يشعر بالاضطراب بل بالألم بمجرد تفكيره بأنه كان يمزح عندما تحدث معها عن الزواج، كانت سابى فى الواقع تشك فى هذا الأمر،مع أنه لم يكن أكثر جدية من ذلك الوقت. وكان يبحث عن طريقة يطلب بها يدها تكون ذات طابع خاص، ولكن الافكار التى استعرضها لم تكن لترضيه.واستمر فى التفكير وهو يدفع عربة الطعام التى كانت تحمل الإفطار.

- فيم تفكر بهذه الطريقة العميقة؟

رد قائلا:

- فيك.لا افعل شيئا سوى التفكير فيك، أنت وهذه الشرائح الطرية من اللحم البقرى المشوى التى تنتظرنا، كم شريحة تريدين.

وبعد يومين، عاد الدكتور مارتنيز وقرر شفاء سابى وصرح لها بالعودة لنشاطها الطبيعى.

ولكن سفين رفض أن تتعرض لأشعة الشمس، مخافة أن تنتكس صحتها ولكى يتفادى أن تذهب إلى الشاطىء قام باصطحابها

www.elromancia.com

وبواسطة السيارة فى جولة إلى قلب مدينة أكابولكو ، ولكن الجولة السياحية سرعان ما انقلبت إلى رحلة تسويقية فى المحلات الفخمة والمراكز التجارية المتكاملة.

كانت سابى تشعر أنها تعامل معاملة الأطفال لم تشعر قط بمثل هذا الاهتمام والدلال. اجتهد سفين ليجد فستانا مميزاً للفتاة، كانت تود لو استطاعت أت ترفض كل هذه الهدايا ولكن نظرة سفين لها جعلتها تتراجع عن الرفض، وعندما رأت أن سفين على استعداد أن يشترى لها كل المحل وجدت وسيلة ما لتجعله يكتفى بشراء فستانين فقط.

لكنه مع ذلك استطاع ان يقنعها بشراء بعض المجوهرات وحذاء للسهرة. عندما عادا إلى البيت،ارتمت سابى على الأريكة بعد أن تخلصت من أحمالها ومن حذائها الرياضى، وكان سفين قد حضر عصيرا من الفواكه وقدمه لها وهو يسألها:

- مرهقة؟

- بل قل ميتة من التعب.

- أظن أنه يجب عليك أن تنامى قليلا وعندما تستيقظين يمكنك أن تأخذين حماما جيدا وبعدها نستعد للسهرة.

- اية سهرة؟ هل سنذهب إلى مكان ما؟

رد بلهجة فيها غرابة:

- إنها مفاجأة صغيرة، ولكننى أعدك بأنها سوف تكون رومانسية

جدا.

- أود أن أطلب منك معروفا صغيرا.

- ماهو؟

- إننى اعرف أنك تفضلين ربط شعرك لكنى احب أن تطلقيه حرا هذا المساء، من اجلى.

ردت وهى مفاجأة بعض الشىء:

- حسن سوف افعل ذلك.

- شكرا،اما الآن فأرجو أن تذهبى للراحة سوف أذهب لقضاء بعض حوائجى الشخصية بينما ترتاحين.

حاول سفين ربط رباط عنقة بعصبية،كانت تلك هى المرة الثالثة التى يحاول فى ذلك ولكن دون جدوى، كان قلقا كانه عريس جديد،أو كأنه مراهق ذاهب إلى موعده الغرامى الأول،وكان يفكر فى هذا المساء وكأنه ليلة زفافه،لأنه كان يعلم أن الأمور سوف تختلف بعده،وكان قد قرر أنه إذا لم يتحدثا عن الزواج فى هذا اليوم فلن يعودإلى هيوستن قبل أن يطلب يدها بالفعل. مع أمل خفى فى أن تقبل أن يتزوجا.

نظر إلى نفسه فى المرآة مرة أخرى وقال لنفسه وهو يبتسم: ربما لست بالنسة لها أجمل رجل ولكنها بالتأكيد لن تجد من يحبها أكثر منى فى هذا الكون كله .

مرت ربع الساعة من الإنتظار كانت بالنسبة له كساعات طويلة

www.elromancia.com

وأخيرا فتحت سابى باب غرفتها ووقفت فى حلق الباب،توقفت الأرض عن الدوران، والأمواج عن الارتطام بالشاطىء.

كانت رائعة الجمال.كان شعرها حرا طليقا،وكانت شاياه تتدلى لتصل إلى اكتافها، وفستانها الأسود الضيق زاد من جمالها جمالاً فريداً، كانت تشبه بحق نجمات السينما، بل كانت أفضل منهن لأنها أمامه، ومعه، وله.

لم تستطع أن تفسر نظرة سفين لها، قامت بتفحص نفسها من أعلى إلى اسفل قبل أن تنظر للشاب وتقول له فى قلق:

ـ هل هناك شىء خطأ؟

ـ استديرى لو سمحت.

استجابت ولفت حول نفسها دورة كاملة.

قال متلعثما:

ـ كلا، على العكس أنت رائعة،خلابة،جذابة...إن الكلمات لا تسعفنى للتعبير عما اره.

ابتسمت ووضعت يدها على شعرها لتصلح من وضع زهرة الأوركيد التى توجت بها رأسها.

ردت وعلامات الارتياح فى صوتها:

ـ أجد أنك أنيق أنت ايضا،إن هذه البذلة جميلة جدا، بالمناسبة شكرا على الأوركيد إنها رائعة.

ابتسم قائلا:

ـ إنى ارى ذلك. ولكن الحق يقال إنها ليست فى جمال نظرتك بل إنها تبدو شاحبة أمام جمال عينيك.

قالت له هامسة:

ـ شكرا لكل هذا أحس وكأننى سندريلا .

ـ ربما، ولكن مع مراعاة فروق جوهرية مع تلك القصة، فأنا لست الأمير الجميل وليس عندك حذاء زجاجى، وبالأخص، وسف أكون بجانبك فى كل وقت....

قاطعته قائلة وهى تجذبه ناحية السيارة:

ـ هيا بنا.

جلسا فى خلوة منعزلة عن باقى القاعة،كانت الأبواب المفتوحة تسمح بمرور نسمة بحرية رقيقة ودافئة لتصل إليهما، وكان لهب الشموع يتراقص تحت تأثير الهواء. وفجأة ظهر أمامهما نادل قدم لهما كوبين من الليمون.

ـ سفين.. هذا المكان ساحر رومانسى جدا كيف اكتشفت هذا المطعم؟

انحنى سفين وقال لها:

ـ أظن أنه توجد قاعة أخرى بها فرقة موسيقية رائعة على حسب مصدر معلوماتى.

سألته وأساريرها تنفرج فرحا:

- حقا؟

قال سفين بصوت تملؤه الدهشة:

- هل تمزحين؟

تساءلت سابى فى حيرة:

- لماذا؟

- لاشىء لاشىء! هل ترغبين فى كوب من الشاى؟

قالت فى إلحاح:

- لماذا تغير الموضوع؟إنك تبدو قلقا فجأة.

ضحك بشموخ:

- أنا قلق؟

ابتسمت سابى بينما كان يواصل حديثه:

- لماذا اكون قلقا؟هل تعتقدين أن على أن اكون قلقا لأننى أول حبيب لك؟ هل تظنين أننى قلق لأننى لم اقابل فتاة مثلك من قبل؟ بل أسوأ من ذلك لأننى اخاف أن اخذلها؟ فلماذا إذن أقلق؟

همست قائلة:

- لاداعى لذلك، ولست محتاجا للاختفاء لتعترف لى بذلك ايضا. إننى أثق بك.

نظر إليها مليا ثم قال:

- اوه يا سابى ! كم احبك.

- حقا؟

- حقا.

¿ ¿ ¿

عندما استيقظت سابى فى الصباح كان سفين يقف إلى جوارها يتأملها.

قالت:

- لقد نمت طويلا؟

- لاحظت ذلك.

- هل نمت أنت ايضا؟

- أجل، لكن النادل أيقظنى عندما احضر طعام الإفطار،إذا كنت ترغبين فى ذلك فإن الطعام فى الشرفة.

نهضت ثم صاحت قائلة:

- لقد جاء فى موعده،إننى اموت جوعا!

قامت بغرف طبق كبير من السلطة المكسيكية وقطعة من البطيخ ثم جلست على الأريكة.

قالت:

www.elromancia.com

ـ آه ! هذه هى الحياة الحقيقة، للأسف أننا لانستطيع أن نعيش هكذا طوال السنه.

لحق بها واخذ بعض الطعام من طبقها وقال متسائلا:

ـ ولم لا؟

ـ لاتكن سخيفا. على أى حال يجب علينا ان نعود يوما ما.إن إجازتى ليست أبدية بالإضافة إلى أن ورائى اعمالا مهمة كثيرة تستوجب منى انتباها كبيرا.

قال مقترحا عليها بلهجة خبيثة:

ـ ولماذا لا تأتين إلى إيستيم ، للعمل فى مشروع الحقيقة الوهمية؟ أستطيع أن اكلم المدير.إننى اعرفه.

قفز قلب سابى :

ـ هل عملى فى إيستييم مهم بالنسبة لك إلى هذه الدرجة؟

ـ فقط إن كنت ترغبين فى ذلك حقا، يجب أن تفعلى ما تشائين، ما يسعدك أنت. وليس شيئا آخر. هيا بنا نذهب إلى حمام السباحة.

ـ حسن سألحق بك فورا.

كانا يستعدان لأخذ حمام، وفجأة رن جرس التليفون، ليرفع سفين السماعة بطريقة تلقائية:

ـ الو؟

لاحظت سابى أن وجه سفين يتغير:

ـ كيف عثرت على؟

رد هيربرت بوركالتر :

ـ لم يكن الأمر بهذه السهولة، كان على أن أضرب جلوريا! لاتفكر فى تغييرها ابدا فلن تجد أوفى منها.

قال سفين فى غضب:

ـ أظن أنك لم تتصل بى لتقول لى هذا الكلام يا هيربرت ؟

ـ كلا، إن لدينا بعض المشاكل الكبيرة، وحضورك أمر ضرورى جدا.

ـ إلى هذه الدرجة؟ ماذا هناك؟

وقام يوركالتر بشرح الأمور المستجدة لمديره بينما كانت سابى تلاحظ أن وجه سفين يكسوه تعبير غاضب لم تعهده فيه من قبل.

قال غاضبا:

ـ ياله من وغد! حسنا يا هيربرت ، فلنجتمع الليلة فى منزلى الساعة الثامنة تماما، سوف تأتى ومعك جلوريا و بترسون محامى الشركة أيضا.

وضع سفين السماعة بعد هذه الكلمات ليأخذها من جديد ويقوم بمكالمة ثانية:

ـ الو؟ الاستقبال؟ لو سمحت أريد ألغاء كل الترتيبات بالنسبة لهذا المساء. أجل كلها حتى الماريا كيس . وارجو منك ايضا أن تتصل

بالمطار ليجهزوا طائرتى للإقلاع فى خلال ساعة واحدة، علم؟

اقتربت سابى منه وقالت فى قلق:

ـ ماذا يجرى؟

ـ إننى يسف يجب علينا العودة. بالرغم من أننى كنت قد اعددت سهرة رائعة ولكن مهما يكن... عمى لين يوشك أن يطعننى فى ظهرى، ولذلك يجب ان اقوم بحماية نفسى فورا، لقد دعا هذا الوغد إلى اجتماع جمعية المساهمين غدا صباحا متجاهلا تعليماتى وغيابى،بالإضافة إلى وجود أمى فى هيوستن وهى تقوم بالتقليب فى االوراقى الخاصة،إننى أشتم رائحة الغدر.

ـ إننى لا أفهم شيئا.

ـ إن الأمر بسيط جدا، فاانا صاحب أكبر نسبة اسهم،طالما كنت أنا الذى أدير حصتها لم تكن هناك مشكلة بالنسبة للأصوات فى انتخابات المكتب، ولكن إذا استطاع دوج أن يقنعها بأن تعطيه حق إدارة أسهمها بدلا منى فإن الأمر سوف يختلف لأنه سيصبح فى هذه الحالة صاحب أكبر عدد من الأسهم، وهذا معناة أن عمى سيصبح مدير إيستييم بحكم ذلك.

ـ لكن لماذا يفعلون ذلك؟ أليست شركتك أنت؟

ـ بلى، ولكن دوج سيستغل غيابى فى إقناع أمى بعدم كفاءتى فى إدارة الشركة

ـ هل تعتقد أن فى إمكان عمك فعل ذلك؟

ـ لست أدرى ولكن شكى يزداد من ناحيته هذه الأيام. أعتذر لك لأننا سنترك هذا المكان، هل أنت غاضبة منى؟

ـ كلا مطلقا، بل على العكس! يجب أن نلقن هذا القرصان درسا جيدا بالإضافة إلى انه سوف يكون فى إمكانه إلقاء أوليفر ورفاقه فى الشارع مباشرة. هيا بنا نرحل!

نظر إليها واجما ثم ابتسم قائلا:

ـ لقد قلت لك من قبل:إنك ذلك النوع من النساء.

ـ أى نوع تقصد؟

ـ نوعى المفضل.

¿¿¿

فى صباح اليوم التالى ومثلما كان متوقعا فى الإجماع السرى الذى فى منزل سفين ، كان هذا الأخير ومعه سابى يجلسان فى مكتب .

كان جهاز اتصال داخلى قد وضع سرا فى قاعة الاجتماعات المجاورة وكان يسمح للاثنين بمتابعة الحوار بدقة.

كان سفين يجلس مستريحا داخل كرسيه الفخم ويضع قدميه على درج مفتوح من أدراج مكتبه. وكانت سابى تجلس على أريكة تستمع لكل الأصوات الصادرة من الآلة.

قالت جلوريا بصوت خشن هادىء:

ـ شىء من القهوة سد بانثر ؟

رد بصوت غليظ به نوع من الحرج:

- لا،آه..كلا شكرا. هل الكل موجود؟

ردت السكرتيرة بصوت تملؤة المرارة:

- الكل موجود يا سيد بانثر ماعدا سفين طبعا، هل تذكر؟ مديرنا ابن أخيك.

عطس احدهم بحرج. وقال دوج بانثر معلنا:

-_إن مديرنا مسافر إلى الخارج لست أدرى أين ولا أفهم أيضا سبب سفره هذا، ولكنه فضل الترحال على حضور الاجتماع السنوى لجمعية المساهمين،ولذلك سأقوم بالرئاسة أثناء غيابه، جلوريا قومى بتوزيع جدول أعمال اليوم من فضلك.

غمز سفين لـ سابى قائلا:

- إنه يتقن ذلك جيدا.

همست وهى تبتسم:

- صه، لا استطيع أن اسمع ماذا يقولون.

وعاد الرجل العجوز ليقول:

- إن أول نقطة فى جدول الأعمال تتعلق بكشف الحساب ربع السنوى للشركة، وكما تلاحظون أيها السادة أن أرباحنا انخفضت بنسبة عشرة بالمائة عن الثلاثة الأشهر الماضية التى كانت قد هبطت فيها الأرباح أيضا نسبة عشرة فى المائة، فبماذا تفسرون ذلك ياسيد

بوركالتر ؟

- فى الحقيقة يا لين عفوا ياسيد بانثر إن أبحاثنا فى مجال الألعاب الخاصة بالحقيقة الوهمية مكلفة جدا ولكن..

- ومن المسؤول عن هذه المشاريع؟

- اعتقد أنه سفين . ولكنه...

قال:

- فهمت. وهل لديك الشعور أنه كان مهتما جدا بهذه المشاريع فى الأيام الماضية؟

- لا، ولكن لديه افكار مهمة للغاية و...

قالت له:

- اسكت سفين، لم أعد اسمع شيئا مما يقولون.

كان بانثر يواصل كلامه:

- ومن هنا، ونظراً لتصرفات سفين هوبرت المضطربة والتى أدت بالتالى إلى اانخفاض فى أرباحنا أقترح بأن نعزله عن منصبه فى إدارة الشركة وهذا من أجل صالح الشركة طبعا.

واحتج هيربرت بور كالتر قائلا:

- ومن سيحل محله؟

تلعثم بانثر قائلا:

www.elromancia.com

- هيه... بصفتى نائب المدير أظن أننى أفضل شخص يمكنه أن يحل محلة مباشرة.

سوف نقوم بالتصويت برفع اليد، من مع هذا القرار؟

سادت ضوضاء وأصوات مختلفة قفز سفين من على كرسيه متجها نحو باب قاعة الاجتماعات.

- الآن جاء دورنا.

قال وهو يدخل مندفعاً مع سابى إلى قاعة الاجتماعات محدثا صخبا بها:

- صباح الخير لكم جميعا، أعتذر عن التأخير، صباح الخير يا أمى.

اتجه إلى المرأة الوحيدة الجالسة فى القاعة وقبلها. ابتسمت مادلين هوبرت لابنها وقبلته بدورها. كانت ترتدى فستانا ورديا، وكان شعرها المشدود إلى الخلف يكشف عن قرط ثمين. وقالت:

- إننى مسرورة جدا لمعرفتك يادكتورة سابى بارون.

- شعور متبادل يا سيدة هوبرت، حسب مارأيت فى مشروع الألعاب الوهمية الخاص بشركتكم، أستطيع أن أؤكد لكم أن بين أيديكم ثروة هائلة ستصبح إيستيم أفضل شركة فى هذا المجال.

عبثت مادلين هوبرت بباقة فستانها وكلها فرح.

- هل هذا معناه أن المساهمين سوف يستعيدون أرباحهم من

جديد؟

- لا أعتقد أنهم خسروها فعلا، ولكنى أستطيع أن اضمن لكم مبالغ ضخمة فى زمن قياسى.

قالت المرأة العجوز وهى تربت على كتف سفين:

- كنت أعلم أن ابنى عبقرى. ولهذا السبب بالذات تركت له إدارة أسهمى.

اقترب سفين من عمه وقال له مبتسما:

- شكرا لإدارتك الدفة فى غيابى، أظن أنه يمكننى الآن استعادة كرسى الرئاسة.

احتج بانثر قائلا:

- لقد عزلناك عن منصب المدير العام منذ قليل أنا الذى أدير الشركة منذ اللحظة.

رد سفين متسائلا بلهجة شبه حزينة:

- حقا؟ إنى متأكد لو أن الدكتورة سابى بارون كانت قد علمت هذا لما قبلت بالعمل الذى نعرضه عليها.

صاح الرجل العجوز الذى بدأ الغضب يظهر عليه:

- نستطيع أن نجد خبيرا غيرها!

قال سفين بلهجة هادئة:

- ولكن يجب أن يحظى خبيركم بموافقتى ودعنى أسألك سؤالا

آخر:

- كم من الوقت تظن أن الشركة ستواصل فيه أرباحها إذا ماقامت بسحب شهادتى وعقودى الخاصة من إيستييم ؟

- شهاداتك؟

- سفين ! أين كنت؟ لقد حاولت أن أتصل بك لعدة أيام ولكن العم لين قال لى...

- اعتذر لانشغالى فى الأيام الأخيرة، فقد كنت أتفاوض على عملية مهمة جدا، أريد أن أعرفك بالدكتورة سابرينا سابى بارون التى تعتبر من أفضل الخبراء فى مجال الحقيقة الوهمية. وهى مستعدة للعمل معنا.

بدون أن تنطق بكلمة واحدة، أخذت سابى يد المرأة نحوها وسلمت عليها.

قال سفين:

- كل المنتجات التى شكلت نجاحات تجارية لـ إيستييم أنا الذى اخترعتها، وبالتالى فهى قانونيا ملك لى وليس لشركة إيستييم ، وهى مسجله باسم سفين هوبرت ماعليك إلا أن تستشير مستشارنا القانونى أليس كذلك يا برستون ؟

هز المحامى رأسه بالإيجاب:

- هذا صحيح.

تلعثم بانثر وهو يكاد يبتسم لابن أخيه قائلا:

- لكنك لن تفعل ذلك طبعا.....

قاطعه سفين فى حدة:

- الآن إذا لزم الأمر! إذا عزلتنى، سوف تكون إيستييم شركة مفلسة قبل أن أخرج من هذا المبنى.

انتفضت مادلين هوبرت ، وواصل سفين حديثه وهو ينظر إلى السيدة العجوز:

- أماه، هل ترغبين فى تغيير تصويتك قبل رفع الجلسة؟

ردت مسرعة:

- طبعا فليحتفظ ابنى بمركز المدير العام.

أعلن سفين وهو يضرب بكفه على الطاولة الكبيرة:

- حسنا، انتهى الإجتماع، شكرا لكم جميعا على حضوركم ثم أمسك عمه من ذراعه وابتعد به عن المجموعه وقال بصوت خافت ولكن بلهجة شديدة:

- عم لين ، سوف اقول لك هذا بمعزل عن البقية حتى أجنبك إحراجا جديدا، أمامك ساعة واحدة لتقدم لى فيها استقالتك وتخلى مكتبك.

كانت الساعات التاليه بمثابة العذاب لـ سابى ففى حين انها كانت تفكر فى أن يفسر لها سفين سبب معاملته إياها بهذه الطريقة،

وجدت نفسها تتناول طعام الغذاء بين الأم وابنها وأمام هذا الأمر الواقع، كان عليها أن تنصت مرغمة إلى ثرثرة السيدة العجوز حول الديكور الجديد لمنزلها وأمور أخرى تافهة من هذا القبيل. وجدت سابى أن هذا المرأة عديمة الفائدة ولا تهتم بشىء أو بشخص آخر غير نفسها، والحسنة الوحيدة التى اكتشفتها فيها الحنان الغريب نوعا ما نحو ابنها.

وخلال كل هذا الوقت كانت سابى تتساءل لماذا قام سفين باستغلالها بهذه الطريقة.

كانت تتردد فى الحكم عليه لعجزها عن تفسير ما يحدث ولكن كان يتولد بداخلها شعور بالثورة.

عندما أرادت إنقاذ منصب سفين الإدارى فلم تتردد فى قول أنها كانت مستعدة للعمل بـ إيستييم بالرغم من أنها لم تكن لديها الرغبة الكافية فى ذلك.

قالت ثائرة على نفسها فى صمت: يالك من حمقاء .

عندما فرغوا من هذه الوجبة التى كانت تبدو بدون نهاية، اصرت مادلين على أن يقوم سفين ومعه سابى باصطحابها إلى الفندق مرورا بحديقة النباتات وكانت ام سفين تتدهش أمام أية مجموعة من الزهور أو شجرة تراها

حاولت سابى أن تتماسك إلى أن وصلوا أمام فندق واريك .

همس سفين قائلا أثناء توجه أمه لأخذ مفتاح غرفتها:

- إننى أعتذر سأحاول أن أتصرف بأسرع مايمكن.

ردت هامسة:

- أرجو ذلك. لأننا يجب أن نتحدث معا.

- فى وقت لاحق.

وبمجرد أن توقفت السيارة أمام الباب قفزت سابى خارجها وقالت آمرة إياه:

- انتظرنى هنا، سوف اقوم بتغيير ملابسى لن أتأخر وبعدها سوف نتكلم.

رد سفين قائلا:

- ولكننا لم نتوقف عن الكلام.

- كلا، لم نتوقف عن الحديث عن أشياء غبية ومضحكة بعض الشىء ولكننا لم نتكلم بعد.

- إذن لم يستهوك الموضوع الذى حدثتك عنه؟

- بلى. بلى بالتأكيد ولكننا بالرغم من كل هذا سوف نتحدث معا.

سألها سفين فى قلق:

- ولكن بخصوص ماذا؟

قاطعته قائلة:

- بعد قليل، الآن يجب أن اغير ملابسى.

قال وهو يتثاءب:

- حسناً جدا، سوف أنتظرك على أحر من الجمر.

٩ـ سحر الحب

رن جرس التليفون ليقطع الصمت السائد فى المكان،نهض سفين قافزا، مما جعل القط يفر ليختبىء تحت الطولة، رفع السماعة، كانت سابى صوتها الحبيب إلى قلبه الذى كاد يخرج من بين ضلوعه من فرط الأحاسيس المتدافعة بداخله.

- اهلا.كيف حالك؟

- آه صباح الخير يا سفين، كنت أود أن أتحدث معك بخصوص الوظيفة التى عرضتها على.

قال وهو يشعر بالإحباط:

- أجل، هل قررت قبولها؟

- لا، لا أفضل ذلك.

شعر بانقباض فى قلبه. وواصلت سابى حديثها:

- لا أعتقد أننى الشخص الأكثر كفاءة لهذا العمل بالإضافة إلى ان، الوضع.....

سكتت للحظات ثم أضافت:

ولكننى تحدثت إلى بيل روسكا ، وهو شخص ذو كفاءة عالية وهو شغوف أيضا بأنواع الرياضة، ووجدت أنه مهتم للغاية.

لم ينطق سفين.

- سفين ؟هل أنت معى؟

رد سفين مسرعا بعد أن استجمع أفكاره.

- أجل. أجل أنا معك.إن كنت قلت ذلك فأنا أصدقك، ماعليك إلا الاتصال بـ هيربرت وإخباره بالأمر بأسرع مايمكن.

ساد صمت. ثم قال:

- لقد افتقدتك.

ردت مسرعة لتحيى الأمل من جديد بداخل سفين :

- ,انا ايضا افتقدتك.

- هل فكرت؟

- لا، ليس بعد.

www.elromancia.com

- هل ترغبين فى الخروج معى فى أنتظار ذلك،نستطيع أن نذهب إلى السينما أو تناول شيئا ما،لست أدرى...

قاطعته قائلة:

- توقف عن ذلك يا سفين !

- ألا ترغبين فى الخروج معى؟

- لست متأكده أحتاج إلى مزيد من الوقت.

قال فى نفسه:

تبا، ألم تتصلى بى فقط إلا لتحدثينى عن هذا لست أدرى ماذا .

كلا لقد كان هناك شيئ اخر،وكان عليه أن يجارى الأمور حتى النهايه وأجبر نفسه على ذلك،قال لنفسه يحدثها:

الصبر، الصبر، سيأتى دورى قريبا .

لكنه كان يكره الأنتظار، كان ألمه يزيد مع الأنتظار ولم يكن يحب ذلك أيضا وعندما طالت مدة تفكير كره ذلك أكثر،كان لديه الإحساس بأنها تستغل ذكاءه بطريقة ذكية، لأنها اجبرت نفسها على ذلك.

قالت فى النهاية:

- حسنا أعتقد أن على أن انهى المكالمة.

- هل أستطيع أن اقول لك شيئا قبل أن تنهى المكالمة؟

- أجل.

- أحبك ياسابى ، هل تسمعين؟! إننى أحبك بكل روحى بكل قلبى حاولى أن تتذكرى ذلك وأنت تفكرين، وبمناسبة ذكر القلب أرجو أن تنظرى من حين لآخر داخل قلبك، لأن ذكاءك فى بعض الأحيان ينسيك بقية الأشياء.

استشف سفين أنينا قبل أن تغلق سابى الخط تساءل وهو يمسك بالسماعة إن لم يكن قد أفسد كل شىء بالفعل.

قالت كارول مارجويث وهى تضع طبق القهوة على مكتبها:

- أظن أنها مجرد أزمة معرفة للذات. وهو المثال النموذجى لاختلاط الأدوار الذى تتعرضين له.

ردت وهى تقرض أحد اظافرها:

- هذا ما قاله لى سفين .

- هذا لأنه رجل عاقل،اما انت فتبدين كأنك فقدت عقلك.

سألتها سابى :

- تماما، مع أنك حذرتنى من ذلك.

ردت صديقتها وهى تبتسم لها ابتسامه غريبة:

- أجل، ولكن الحب يجبرنا على فعل أشياء عجيبة، هل تعلمين ذلك، أظن أنك واقعة فى الحب طبعا.

- كليا تماما وبجنون إنه الشىء الوحيد الذى أجدنى متأكدة منه ولكن ليس فى كل الأوقات لأننى أخشى أن تكون أساليبنا فى الحياة

غير متفقة تماما. وأظن أن هذا أساسى. أليس كذلك؟

- للأسف لايوجد من يرد على هذا السؤال غيرك.

- كنت متأكدة أنك ستقولين لى ذلك لقد قرأت الكثير من الكتب خلال الأيام الماضية وكنت أتساءل إذا لم يكن سفين يعانى أعراض مرض بيتر بان إلا إذا كان يقوم بالتعبير عن الطفل الكامن بداخله.

ابتسمت الطبيبة النفسية من جديد وقالت:

- أظن أنك قرأت الكثير حقا، ولكن على أن اقول لك شيئا: كل إنسان منفرد لدرجة تجعل من الصعب بل من المستحيل أ، نقوم بتحليل تصرفاته بناء على مقاييس ثابتة.وأظن بالرغم من كل هذا أنه يمكننا أن نرسم صورة تخطيطية عامة للحالة التى توجد أمامنا وهى حالة سفين طبعا.

أولا هل لديه سلوك أنانى أو نرجسى؟

قالت سابى محتجة:

- كلا على الإطلاق! إنه شديد الكرم والجود لدرجة أنه يمول مشاريع اجتماعيه خيرية كثيرة، دون أن نذكر مزرعة إيستيبم التى سبق أن كلمتك عنها.

- افهم. هل هو لحوح أو متشدد فى سلوكه أو فى أفكاره عن الحياة؟

- إن سفين يمتلك شخصية مرنه جدا، كما أنه سهل المعاشرة لدرجة أننى لم أقابل من يضاهيه فى ذلك حتى الآن.

- هل لديه فكر استقلالى؟

- لايمكن أن يكون أكثر من ذلك على ماأظن.

- هل هو سعيد فى عمله؟

- بكل تاكيد. لقد أنشأ شركته من لاشىء تقريبا أما اليوم فتمثل الألعاب التى أخترعها منذ أكثر من خمسة عشر عاما أكبر جزء من دخل إيستيبم والشىء الوحيد الذى يضايق الناس الذين يعمل معهم هو طريقتة الغريبة فى إدارة الشركة.

قالت كارول مارجويث مستخلصة:

- إنه الصورة المثالية للعبقرى الفذ.

- حقا؟

- أجل مثالى حقا لابد أنه يعمل بجد فى بعض الأحيان.

- أعتقد ذلك. ولكننا لم نتحدث عن ذلك قط، لأن علاقتنا اقتصرت على اللعب أساسا وهو تلقائى وحيوى جدا بالإضافة إلى أنه لايأخذ الأمور بجدية أبدا إلا فى بعض الأحيان كما فعل مع عمه فى الشركة عندما حاول طرده من منصبه.

- هل يحبك ويريد الزواج بك؟

- أجل.

انحنت كارول نحو صديقتها وقالت:

- بالمناسبة أليس لديه اخ؟

www.elromancia.com

- كلا، لماذا؟

لم تستطع الطبيبة النفسية أن تدارى إبتسامتها وهمست قائلة قبل أن تعتدل على كرسيها:

- ياللأسف. اما الآن فسوف أطرح عليك بعض الأسئلة الخاصة بك: ماهو الوقت الذى شعرت فيه بأكبر قدر من السعادة فى حياتك؟

بدا وجه سابى محتقناً وهى تقول:

- عندما قمنا بالطيران فى اكابولكو .

- ثم متى؟

- عندما تعلمت ركوب الخيل.

- هل كان الأمر أكثرب إثارة من حصولك على الدكتوراه أو من عملك؟

- بامانه، أجل.أعتقد أن كل هذه الامور أصبحت بالنسبة لى أكثر أهمية من الوظائف التى أقوم بها.

- هل تستمتعين بعملك الآن بنفس الطريقة التى كنت تستمتعين به فى الماضى؟

- كلا، حتى عندما اكون مشغولة فى العمل الذى اؤديه فى الـ ناسا يعترينى ملل كبير جدا.

- ماهو العمل الذى استمتعت به منذ أن بدأت هذا الموضوع؟

- أن أصمم العابا للأطفال، إن ذلك ممتع حقا.

همهمت كارول :

- همهم.

قالت سابى بشىء من الحيرة:

- مامعنى هذه همهم؟

- فى لغة علم النفس يمكن أن يكون لها معنيان: إما ألا يكون لدى أية فكرة عما يجول بخاطرك، وإما أن أكون قد اكتشفت ماذا يجرى بداخلك ولكننى أريد أن تجدى الإجابة بنفسك. هذا هو ما أعنيه.

- إن هذا لايساعدنى البتة!

- بل يساعدك بكل تأكيد يا سابى لابد أن تفكرى أكثر من المعتاد فكرى فيما تريدين، فيما تحبين، فيما تودين أن تفعلى بحياتك المستقبلية انتظرى سوف اسهل لك المسألة قليلا، تخيلى أن حياتك سوف تنتهى بعد شهر أو بعد سنة، فما هى الأشياء التى ترغبين فى تحقيقها حتى ذلك الحين ؟فكرى فى ذلك وسوف تجدين الإجابة.

لم تنقطع سابى عن التفكير فى اليومين التاليين، كانت تحلم بذلك أثناء نومهاايضا، كانت ترى نفسها على ظهر الفرس وسط الرياح فى الحقول أو سابحة فى السماء بواسطة طائرة شراعيه فوق الجبال الرائعه ودائما كانت بصحبة رجل لم تتبين ملامحه لكنها تحس انها تعرفه.

دون أن تفكر رفعت سماعة التليفون وطلبت رقم سفين لكنها

وضعت السماعة فورا بعد ثانيتين رن جرس تليفونها.

قال سفين متسائلا:

- هل طلبتنى؟

تلعثمت وهى ترد عليه:

- أجل.....أجل كنت..... كنت أريد أن اسألك سؤالا، سؤالا جادا، بل فى غاية الأهمية أيضا.

- إنى أنصت إليك..

- هل تعمل أحيانا؟

رد سفين وهو يضحك:

- بالطبع أعمل، بل إننى اعمل كثيرا لكن أغلب عملى يرتكز على وسائل اللهو، ولذلك فأنا ألهو أثناء عملى.

- حقا؟

- لكننى افضل أن الهو بدون عمل، إن ذلك مايمتعنى حقا.

- أرجوك يا سفين كن جادا! ألا تحس بالذنب لأنك لاتعمل بنفس الطريقة التى يعمل بها الناس جميعا؟

- ولم ذلك؟ إنها طريقتى فى كسب عيشى ولاأملك تغييرها، بالإضافة إلى أنه يجب أن تتنوع مكاسب الناس لقد كنت محظوظا فقط.

ردت قبل أن تغلق الخط:

- حسنا جدا، شكرا إلى اللقاء.

سرعان ماعاد جرس التليفون إلى الرنين.

قال سفين متسائلا بنوع من الغضب:

- هل يمكن أن تشرحى لى ماذا يعنى كل هذا؟

قالت:

- أحاول فقط أن ارتب أفكارى ولقد كنت خير عون لى شكرا.

قال سفين مؤكدا:

- ألا ترغبين فى الذهاب إلى نزهة؟

تنهدت سابى قبل أن تقول:

- سفين ، يجب أن أذهب إلى العمل.

كان الوقت متأخرا جدا عندما وصلت إلى منزلها القريب من البحيرة، زادت أفكارها المتشابكة من إحساسها بالقهر. ولكنها سرعان ما أيقنت أنها لابد أن تعترف بالأمر الواقع خاصة عندما آوت إلى فراشها محاولة الخلود إلى النوم، إنها لم تعد تجد أى طعم لعملها، ولاحتى شعورا بالاستحسان،لاشىء سوى الإحساس بالإحباط المسيطر عليها.كما استطاعت أيضا أن تعترف أن هذا الشعور ليس بجديد عليها.

قالت فى نفسها:

أنا متأكدة من أن سفين يعلم ذلك وربما علمه قبلى بوقت طويل .

www.elmanara.com

كم كانت رغبتها شديدة فى أن تكلمه وتراه.لم تستطع إلا أن تفكر فيه وعندما قررت أن تنام امتدت يدها تلقائيا نحو التليفون لكنها ترددت للحظة بعد أن نظرت إلى الساعة المتأخرة التى يشير إليها المنبه.

بالرغم من ذلك رفعت السماعة وطلبت رقم سفين ،رن الجرس مرة، مرتين، ثلاث مرات دون إجابة.قالت تحدث نفسها وهى تشعر بالإحباط:

لابد أنه قد نام .

وضعت السماعة. أخذت كتابا فى علم النفس وفتحته، لتسقط من بين صفحاته أربعة «أنفال» ذات أربع ورقات نظرت إليها للحظة قبل أن تعيدها إلى مكانها برقة.

فكرت فى صمت مبتسمة:

لقد جلبت لى حظا كثيرا إلى الآن، أرجو أن يستمر ذلك .

ثم أطفـــأت الأنوار وانزلقت تحت الأغطيـــة لتنام. بدأت تحلم بالجنيات،مخلوقات صغيرة تطير داخل الغرفة لها أجنحة وتنساب منها خيوط من غبار النجوم اللامعة فى الظلام.

قالت تلك المخلوقات العجيبة للفتاة:

ـ هيا لتطيرى معنا، هيا معا

انتصبت سابى فوق سريرها ومدت يديها وكأنها تستعد للطيران مع الجنيات لكنها سرعان ماستيقظت لتكتشف أنها لاتزال داخل

غرفتها، بقيت مذهولة للحظات قبل أن تحاول العودة إلى النوم وهى حزينة.

بعد فترة سمعت صوتا ليس بغريب عنها أمام نافذتها ثم تكرر الصوت مرة ثانية.

قفزت من فراشها لتتجه مسرعة إلى النافذة.إنه سفين يجلس على فرع الشجرة نفسه مبتسما، فتحت النافذة.

قال لها ببساطة:

ـ هل طلبتنى؟

ـ أجل.

ـ هل أنتهيت من التفكير أم لا؟

ـ أجل، لقد نظرت داخل قلبى هذه المرة.

ـ وبعد؟

ـ كنت أطير من جديد، هيا خذنى.

قال وهو يضحك:

ـ ماعليك إلا اتباعى ياحبيبتى،إننى أنتظرك فى مركبتى الفضائية،لأحملك إلى ماوراء النجوم.

ارتدت سابى ثيابها بسرعة،وحملت بعض متعلقاتها فى حقيبة سفر، ثم جلست لتكتب هذه الكلمات الموجهة إلى كارميلا .

(إننى رحلت إلى عالم سفين الخيالى. لاأظن أننى سوف أعود

يوما ما. إننى احبكم).

سأل سفين سابى بينما كان يقودها إلى سطح قاربه الشراعى الرائع:

- مارايك فى سفينتى الفضائية؟ هل يكفى ذلك لإقناعك بالذهاب إلى الكاريبى ؟

- يا إلهى! إنه رائع حقا!

- هيا قولى مأسمعتنى إياه منذ قليل يا حبيبتى.

همست :

- أحبك يا سفين بكل روحى، بكل قواى.

- وبعد؟

- أجل وأقبل أن اكون زوجة لك.

بدأ سفين فى الصياح على طريقة رعاة البقر.

صاحت:

- سفين ! ماذا سيظن الناس بنا؟

- هل هذا يهمك فعلا؟

ردت وهى تضحك:

- كلا مطلقا.

قال لها وهو يجذبها من يدها:

- تعالى لأريك بقية المكان، سوف يعجبك حقا، خاصة الغرفة الداخلية إنها مجهزة بكل مستلزمات عش الزوجية.

همست وهى تقف وسط تلك الغرفة الرائعة:

- ياحبيبى، لقد افتقدتك كثيرا فى تلك الأيام السابقة.

رد هو:

- بل أنا الذى افتقدتك وكاد صبرى أن ينفذ، لدرجة أننى خططت لاختطافك.

- هل انت جاد.

- أجل.

قالت وهى تنظر إليه:

- كنت تعلم أننا خلقنا من أجل بعضنا البعض أليس كذلك؟

www.elromancia.com